بحث عن

التثليث

عرض ونقد على ضوء الإسلام

د. إحسان عبدالغفار عبدالله مرزا

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية

تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة

مكة المكرمة في محرم ١٤٢٧هـ

فهرس الموضوعات



أولاً: المقدمة

بعث الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل (اليهود) وأنزل على موسى التوراة وحي منزل من عند الله؛ يبين للناس شرائعهم وطرق عبادتهم، سميت بعد ذلك (بالعهد القديم) التي كانت تسعة وثلاثين سفراً؛ وأسفار التلمود دخلها ما دخلها من التحريفات على يد أساقفة اليهود، ثم بعث الله تعالى عيسى عليه السلام مكملاً شريعة موسى عليه السلام وليحلل بعض الذي حرُم عليهم، وأنزل الله (الإنجيل) وسميت بعد ذلك (بالعهد الجديد) وأتباعها بالمسيحيين وقد اعتمدوه من (٧٢) سفراً من أسفارهم فقط وترجع، أسفارهم إلى ثلاث مجموعات وسفرين (فالمجموعات هي مجموعة الأناجيل وعددها أربعة، ومجموعة رسائل بولس وعددها أربع عشرة رسالة، ومجموعة الرسائل الكاثوليكية وعددها سبع رسائل، أما السفران فهي: سفر (أعمال الرسل) (لوقا وسفر«رؤيا يوحنا»)[١]. وتدور عقائد المسيحيين في هذه الأناجيل وهي (متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا) على عقيدة التثليث ووجود ثلاثة أقانيم[٢]. وأن المسيح صلب ليكفر بذلك الخطيئة الأزلية (وهي خطيئة آدم) عليه السلام وقد استمدت هذه العقيدة المحرفة أصولها من وثنيات قديمة وديانات محرفة؛ الفلسفة الإغريقية والديانة البوذية وقدماء المصريين والهنود وغيرهم؛ حيث سنجد من خلال ثنايا

---

(١) انظر علي وافي: الأسفار المقدسة في الإسلام، ٨٦، نهضة مصر.

(٢) جمع أقنوم بضم الهمزة بمعنى الأصل المركب (المرجع السابق، ٩١).

هذا البحث أن هذه الديانات اعتمدت التثليث بشكل أو بآخر في طقوسها، مما يؤكد على أنها عقيدة محرفة تأثرت بها النصرانية يبطلها القرآن وترفضها العقول إذ كيف يكون الثلاثة (الله، الابن، روح القدس) واحداً.

وهذا ما سنحاول إثباته من خلال هذا البحث.



ثانياً: تمهيد

إن عقيدة التثليث الموجودة عند النصارى قد ذمّها القرآن الكريم وهي شرك بالله تعالى. إذ أنهم يدعون أن الأقانيم أو الآلهة ثلاثة (الله، الابن، الروح القدس). العدد عند الجميع واحد والمعدودات مختلفة.

وقد نص القرآن على كفر من اعتقد هذه العقيدة أو اعتنقها.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة: ٧٢-٧٣].

والمتأمل لأصل هذه العقيدة يجدها عقيدة فلسفية وثنية مشركة وضعية، وضعها البابليون، ثم انتقلت إلى البراهمة، وأثرت فيمن كانوا حولهم من البوذيين والصينيين، ثم رحلت بعيداً عن طريق انتقال الشعوب إلى مصر واليونان فتم تأصيلها حتى انتقلت إلى النصارى عندما احتكوا بشعوب البحر الأبيض المتوسط، وأصبحت صلب العقيدة النصرانية بتقرير مجمع نيقية عام ٣٢٥م(١).

---

(١) من أعمال اسطنبول، على البر الشرقي انظر مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع للبغدادي).

فهي عقيدة فاسدة؛ لأنها تزخر بمزاعم وأضاليل ووثينات، وقد صرّح القرآن بهذا وتبرأ من دعواهم، وأثبت ذلك في اسم عيسى عليه السلام فنرى أن «القرآن يقرن لفظ المسيح أو عيسى بكلمة ابن مريم ليقرع آذان النصارى بأنه ابن مريم لا ابن الله»[١].

فهم قد دنسوا ولبسوا قضية الألوهية، ولم يوحّدوا الله حق توحيده، وأثبتوا لله تعالى ما لم يثبته عيسى عليه السلام نفسه؛ مما يدل على ضلال هذه العقيدة وعمق تحريفها.



(١) انظر: محمود الشريف: الأديان في القرآن ١٩٥، دار المعارف ط٤، ١٨٩٠م.

ويشتمل التمهيد على آمرين:

١- مفهوم التثليث:

لغة: من ثلث الاثنين ثلثيهما: أي صار لهما ثالثًا. وثلثت القوم إذا كنت ثالثهم[(١)].

وفي الاصطلاح:

يوضح علماء النصارى وكتابهم معنى التثليث في كتبهم وقراراتهم بأن طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية: الله الأب، والله الابن، والله الروح القدس، فإلى الأب ينتمي الخلق بواسطة الابن، وإلى الابن الفداء، وإلى الروح القدس التطهير[(٢)].

يقول ابن البطريق:

«وأثبتوا أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه، وثلاثة خواص، وحدة في التثليث، وتثليث في وحده، كيان واحد وثلاثة أقانيم، إله واحد، جوهر واحد، وطبيعة واحدة»[(٣)].

وهذا كله يوضح أن التثليث عند النصارى هو التوجه بالعبادة والتقديس على هذه الأقانيم الثلاثة، بدون أن يميز إله منها بشيء عن الآخر لأن كل واحد له خصائصه ومميزاته، فالأب الخلق، والابن الفداء، والقدس التطهير.

---

(١) لسان العرب مادة ثلث.

(٢) محمد أبو زهرة: «محاضرات في النصرانية» ١٠٠ ط٣ دار الفكر العربي.

(٣) المرجع السابق، ١٣٤.

٢- نشأة التثليث:

كيف نشأ التثليث؟ هل هو بدعًا في المسيحية، أم أنه خليط من ديانات سابقة امتزجت ثم تبلورت في صورتها الحالية؟

الذي يحكيه التاريخ أن التثليث ليس بدعا في المسيحية، بل أن له جذورًا في أرض الوثنية القديمة في الهند، ومصر وأفريقية.

وهذا ما أدلى به كثير من الكتاب عن النصرانية. قال بونويك في كتاب (اعتقاد المصريين): «وأغرب عقيدة عم انتشارها في ديانة المصريين الوثنيين القدماء هي قولهم بلاهوت الكلمة، وأن كل شيء صار بواسطتها وأنها - أي الكلمة - منبثقة من الله، وأنها الله»[١].

ويرى بعض المؤرخين أن البابليين هم أول من قال بالثالوث، وذلك في الألف الرابع قبل الميلاد؛ حيث قسموا الآلهة إلى ثلاث مجموعات؛ فكانت المجموعة الأولى تتكون من إله السماء، وإله الأرض، وإله البحر. والمجموعة الثانية إله القمر، وإله الشمس، وإله الريح. وأما المجموعة الثالثة فإله العاصفة، وإله الرعد، وإله البرق»[٢].

وقد أشار محمد قطب إلى أن عقيدة التثليث عقيدة منتشرة في شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط[٣].

فالتثليث محاولة لتحديد عدد الآلهة، فإن البشرية في عصور غابرة

---

(١) العقائد الوثنية في الديانية النصرانية، لتنير، ٣٥-٣٦.

(٢) عبدالله مصطفى: البوذية، ١٧٨-١٧٩، نقلا عن تاريخ الفلسفة، لمذكور ٦.

(٣) مذاهب فكرية معاصرة ١١.

لما انحرفت عن التوحيد قالت بتعدد الآلهة، ثم حاولوا التخلص من هذا التعدد فوصلوا للتثليث، ومنهم من تخلص من التثليث وقال بوجود إلهين اثنين: إله الخير وإله الشر؛ وهؤلاء هم الثنوية[١]. وهذا يدل على أن النصرانية المحرفة تأثرت بهذا الزخم العقدي عند العصور الغابرة من وثنية ويونانية وغيرهما، واعتنقت التثليث أساسها لهذه الديانة.

الفكرة الأولى للتثليث:

كما يقول بعض المؤرخين مرتبطة بعبادة الأبطال ومفادها أن الجماهير كانت تعبد بطلا لعمل رائع قام به، ثم يتخذ هذا البطل زوجة له؛ فتحتل معه مكان الألوهية، وتسجد لهما الجماهير، وينجب الزوجان، ويعين البطل أحد أبنائه ليتولى مكانه من بعده، فتسجد له الجماهير أيضًا، ويتم بذلك الثالوث.

ثم انتشر التثليث فلم يعد يتقيد بهذه الفكرة، وأصبح معبودًا معروفًا لكثير من الأمم[٢].

إضافة إلى أن بعض المؤرخين ذكروا أن موضوع تعدد الآلهة يكاد يكون عامًا في جميع الثقافات القديمة، قال ذلك المصريون القدماء، والآشوريون، والبابليون، والفرس، والهنود، والصينيون، واليونان، على اختلاف في عدد الآلهة ومكانتهم.

---

(١) الثنوية: أصحاب الاثنين الأزليين، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، بخلاف المجوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام، وقالوا: إن الاثنين متساويين في القدم مختلفين في الجوهر والطبع والفعل والخير، وهم فرق منهم: المانوية: أصحاب ماني (انظر الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ٢٩٠).

(٢) المسيحية لأحمد شلبي ١٣٠-١٣١، مكتبة النهضة الحديثة/ مصر ١٩٧٣م.

ولعل التثليث جاء تحديداً لهذا العدد الهائل من الآلهة(١).

فمثلاً قسم البابليون الآلهة ثلاث مجموعات، وألغوا بعض الآلهة تحديدًا لهم، ثم تطورت إلى اتحاد الآلهة، وأن الثلاثة واحد والواحد ثلاثة، فالتعبير عن واحد منهم تعبير عن الرب، كما وجد ذلك عند قدماء الهنود المسمى «تري مورتي» وهي عبارة مكونة من كلمتين، بلغتهم السنسكريتية، ترى معناها: ثلاثة، ومورتي معناها: هيئات أو أقانيم، وهي برهما وفشنو وسيفا، ثلاثة أقانيم متحدة لا تنفك عن الوحدة فهي إله واحد»(٢).

وأيضًا عرف ذلك عن ثالوث المصريين القدماء المكون من ايزيس وأوزيدس والطفل حورس، وأنه إله واحد.

«ثم انتقل ذلك إلى الأفلاطونية الحديثة التي قالت: ثلاثة في واحد وواحد في ثلاثة (الأول، العقل، النفس»)(٣).

النصرانية خليط وثنيات عدة:

يتضح مما سبق أن التثليث عقيدة وثنية شركية، بدأت بمحاولة لتحديد الآلهة المتعددة في الديانة الوثنية، فجعلت الآلهة الثلاثة واحدًا والواحد ثلاثة؛ لذلك يسمى بعض المؤرخين مرحلة التثليث مرحلة التوحيد لأنها كانت بعد التعدد، ولكن هذه الآلهة - كما تشير نصوصهم - ذوات متغيرة وإن ادعوا وحدتها، وتأثرت النصرانية بكثير

---

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، لتنير، ص ١٩.

(٣) موقف ابن تيمية من النصرانية، لمريم الزامل، ٢/ ٦١١.

من الديانات القديمة القائمة على تعدد الآلهة ومن ثم التثليث ومنها:

١- عند البابليين القدماء:

وهم أول من قال بالثالوث في الألف الرابع ق. م حيث كانوا يعبدون آلهة عدة ثم حددوها في ثلاثة. كما سنعرف بالتفصيل بعد ذلك ويسمونها بمرحلة التثليث الأولى.

٢-الديانة الهندية:

جاء في كتاب: (الباجا فابورنا وهو من الكتب الهندية المقدسة: أن كاهنا توجه إلى الآلهة برهما وفشنو وسيفا وسألهم جميعًا: «أيكم الإله الحق فأجابه الثلاثة جميعاً...»)[١]. ويكثر التأثر في ديانات الهند (البرهما والبوذية).

٣- الديانة في الصين:

ونجد هذه العقيدة عند الصينيين أيضًا، فقد جاء في كتاب خرافات التوارة وما يماثلها في الأديان الأخرى ما نصه: «وأنصار (لاوكوتندا) الفيلسوف الصيني المشهور وكان قبل المسيح، وأساس فلسفته اللاهوتية هذه: أن (تاوو) وهو العقل الأزلي انبثق عنه واحد؛ ومن وهذا الواحد انبثق الثاني؛ ومن الثاني انبثق الثالث؛ ومن هذه الثلاثة صدر كل شيء»[٢].

٤-المصريين:

يقول «دوان» في كتابه خرافات التوارة والإنجيل:

---

(١) انظر: دائرة معارف القرن العشرين، ٢/ ١٥٥ لوجدي.

(٢) انظر: العقائد الوثنية لتنير، ٣٩ تعليق محمد الشيباني.

«وكان قسيسي هيكل ممفيس بمصر يعبرون عن الثالوث المقدس للمبتدئين بتعلم الدين بقولهم: إن الأول خلق الثاني، والثاني مع الأول خلقًا الثالث، وبذلك تم الثالوث المقدس»[١].

وسنستعرض فيما سيأتي بالتفصيل هذه الديانات بالتفصيل والتي اعتبرت المراحل التي قام بها التثليث عند النصرانية.

٥-البوذية:

وتسمى عقيدتهم (راتناتري) ومعناها: الجواهر الثلاثة ويتكون ثالوثهم الذي يرمزون له بالرموز (أ.و.م) عناصر ثلاثة هي:

١- بوذا (مؤسس البوذية).

٢- دهارما أي شريعة بوذا.

٣- سانغها أي أصحاب بوذا المقدسين.

وكل هذه الثلاثة في الحقيقة شيء واحد[٢].

والتأثر بهذه الديانات يسمونها بمرحلة التثليث الثانية.

٦-الأفلاطونية:

وفيها تبلور الفكر الثالوثي على أيدي أساطين الفلاسفة وهم أفلاطون[٣].

(١) تنير: العقائد الوثنية، ٢٦.

(٢) انظر: البوذية لنومسوك ١٧٨، ١٧٩.

(٣) أفلاطون: هو ابن أرسطن من أثينا، وهو آخر الفلاسفة المتقدمين الأوائل، معروف بالحكمة والمنطق، ولد في زمان أردشير بن جارا وتتلمذ على يد سقراط، ولما قتل قام مكانه وأخذ كرسيه وبحث عن الحكمة، وألف كتبا في الحكمة وإليه تنسب المدرسة الأفلاطونية، توفى سنة ٣٤٨ ق.م.

وتلميذه أرسطو[٤]، واستقر التثليث فيها على نظرية واحدة وهي:

المبدأ الأول: الذي لم يباشر خلق العالم، ثم العقل وهو الثاني الذي صدر من الأول، ثم صور الثالث وهو: الروح، وأنه جوهر واحد ذو ثلاثة أقانيم لا تنفك عنه، ويسمونها بمرحلة التثليث الأخيرة.



(انظر: الملل والنحل للشهرستاني، ٢/٤٠٧ وما بعدها).

(٤) أرسطو: هو أرسطو طاليس من أهل اسطخرا، وهو المقدم المشهور والمعلم الأول التحق بمدرسة أفلاطون وتتلمذ على يده ورحل في طلب الفلسفة والمنطق وهو صاحب مدرسة المشائين عاش من ٣٨٤ إلى ٣٢٢.

(انظر الفهرست لابن النديم ٣٠٧-٣١٢، الملل والنحل، ٢/٤٤٣) وما بعدها.

المبحث الأول

التثليث عبر العصور

تمهيـد

أصبح واضحاً مما سبق أن الديانة النصرانية تكونت من الديانات السابقة، كحال الديانات هذه نفسها أي الوثنية القديمة؛ حيث يأتي أحد رجال الدين بأفكار من صنع نفسه بالإضافة إلى أفكار مختلطة من ديانات عدة، ويمزج معها بعض عقائد أمته ليتقبلوا أفكاره.

فالتثليث عقيدة وثنية لها جذورها، وقد تطورت مع مر الزمن على أيدي فلسفات كثيرة حتى استقرت في وضعها الحالي النصراني.

وقد سبق أن أوضحت العقائد والديانات التي تأثر بها التثليث.

يذكر تنير عن موريس أنه «كان عند أكثر الأمم البائدة الوثنية تعاليم دينية جاء فيها القول باللاهوت الثالوثي (أي أن الإله ذو ثلاثة أقانيم»)[(١)].

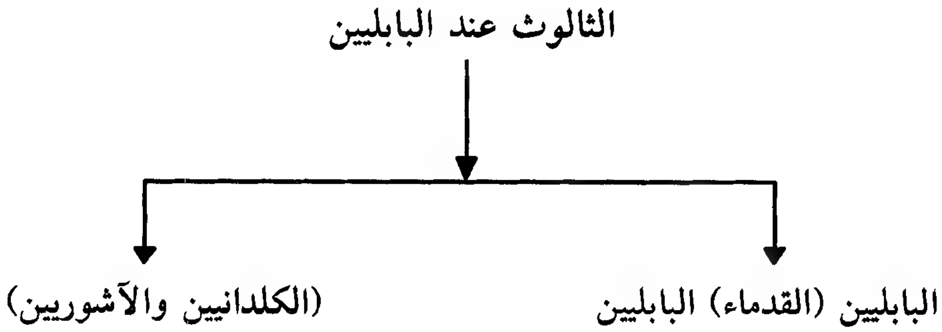
ولا يسع المقام ذكر عقيدة التثليث عند هؤلاء جميعًا، ولكني سأقتصر على الأمم والشعوب المشهورة على سبيل المعرفة لا على سبيل العد والحصر.

---

(١) الآثار الهندية القديمة لموريس ٦/ ٣٥، نقلا عن العقائد الوثنية في الديانة النصرانية.

أولا المرحلة الأولى للتثليث:

المطلب الأول:



وهذه المرحلة نستطيع أن نعتبرها المرحلة الأولى أو أول فترة عرف فيها التثليث كما يقال. وتمتاز هذه الفترة بمجرد ظهور التثليث متمثلاً في أعداد الآلهة منقسمة إلى ثلاث مجموعات، ولم يظهر فيها محاولة الجمع بين الواحد والثلاثة والعكس، وإنما كانت هذه المرحلة مجرد تحديد لهذا العدد الهائل من الآلهة.

فكما سبق كانت فكرة التثليث تحديدًا لهذا التعدد الهائل في الآلهة عند الديانات القديمة.

أ- عند البابليين القدماء:

ولعل البابليين هم أول من قال بالثالوث في الألف الرابع قبل الميلاد، فقد كانوا يدينون بتعدد الآلهة؛ ولكنهم نظموا هؤلاء الآلهة أثلاثًا؛ أي جعلوها مجموعات متميزة المكانة والقدر كل مجموعة ثلاثة؛ فكانت المجموعة الأولى على رأس الآلهة، وتتكون هذه المجموعة من إله السماء، فإله الأرض، فإله البحر. أما المجموعة الثانية فإله القمر وإله الشمس وإله العدالة والتشريع. أما المجموعة الثالثة فإله العاصفة، وإله الرعد، وإله البرق[١].

مم تكونت ثالوثية البابليين القدماء!؟

لقد تكونت من ثالوث مقدس عند البابليين مكون من: «مردوخ، إنليل، آيا»، وهذه أسماء آلهة نظيرة الآلهة السومريين.

لقد تكونت ألوهية: «مردوخ» في بلاد الرافدين في العصرين

(١) إبراهيم مدكور: تاريخ الفلسفة ٦.

(السومري والبابلي القديم) وارتفع شانه في عهد الدولة البابلية القديمة، ومن ثم استولى الإله «مردوخ» على مكانة «إنليل» في جميع أنحاء بابل[١] حتى أصبح له مركز الصدارة ورئاسة مجمع الآلهة، ولقد كان معبدة الرئيسي في مدينة «بابل» وفي أثناء حكم الملك البابلي «حمورابي»[٢] أصبحت عبادته رسمية في كل البلاد الواقعة تحت حكم البابليين[٣].

ب- عند البابليين (الكلدانيين والآشوريين):

هناك تشابه كبير بين ديانة السومريين والكلدانيين مع اختلاف في بعض الطقوس.

يسمى معبود الكلدانيين القديم «إل» وهو الكائن الأسمى و«أنا» وبيلوس «أوبيل» فهما أبناء.

وأما الثالوث الكلداني فمكون من:

«أنا» الأقنوم الأول في الثالوث الكلداني المقدس، ويوصف بأنه أبو الآلهة، ورب الأرواح، وله معبد في مدينة «أوروك».

---

(١) بابل: مدينة قديمة على الفرات في بلاد ما بين النهرين، ويرى البعض أن معنى التسمية (باب الإله) (انظر معجم الحضارات السامية).

(٢) حمورابي: سادس ملوك السلالة العمورية في بابل؛ وهو ابن سينمو بليط وخليفة، فتح بلاد سومر وآكاد وفرض نفسه على آشور ونينوى، أسس إمبراطورية تمتد من الخليج الفارسي إلى ديار بكر وله سلة حمورابي المشهورة (معجم الحضارات السامية).

(٣) انظر: الديانات الوضعية المنقرضة لمحمد العربي، ٦٢-٦٣، ط١، ١٩٥٥م، دار الفكر العربي اللبناني - بيروت.

بيلوس أوبيل الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس «حيا الأقنوم الثالث» وهو إله نصفه سمك ونصفه إنسان.

وهناك ثالوث آخر عند الكلدانيين يتكون من:

١- «سيني» إله القمر وله هياكل كثيرة في مدينة «أور»[١].

٢- «ساسني» إله الشمس وهو رب النار.

٣- «فول» ويقال له «إيفا» ومعناه الهواء وهو رب الجو، والأعاصير، والعواصف[٢].

وعرف «فول» رب الجو والعواصف بالكلمة وكانوا يعظمونه ويصفونه بأعظم الصفات، فيقولون: الكائن قبل كل شيء، وابن الله البكر، والخبر السماوي الأبدي، ونائب الله، وصورة الله وغير ذلك[٣].

وكان الآشوريين يدعون «مردوخ» الكلمة ويدعونه أيضًا «ابن الله البكر» وكانوا يتوسلون بهذا الدعاء:

«أنت القادر الموفق مانح الحياة، أنت الرحيم بين الآلهة، أنت ابن الله البكر خالق السماوات والأرض ومالكها، ليس لك شبيه، أنت

---

(١) مدينة أور: مدينة في بلاد ما بين النهرين بالقرب من المعبد القديم لنهر الفرات. (انظر معجم الحضارات السامية).

(٢) انظر: الديانات والعقائد في مختلف العصور، أحمد عبدالغفور عطار (١/ ٢١٤، ٢١٥) ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، مكة المكرمة.

(٣) مهد المسيح لفروتنجهام، ص١١٢، نقلا عن الديانات والعقائد في مختلف العصور ١/ ٢١٦.

الرحيم ومحي الأموات»[١].

ويتضح مما سبق وضوح عقيدة التثليث عند البابليين، واعتناقهم هذه العقيدة التي تسربت بعد ذلك، وتأثرت بها النصرانية.



(١) خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها في الديانات الأخرى، دوان، ٤٧٣، نقلا عن: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ٤٢.

المطلب الثاني

المرحلة الثانية للتثليث

١- الثالوث عند قدماء الهنود.

٢- لثالوث عند البوذية.

٣- الثالوث عند قدماء المصريين.

١-الثالوث عند قدماء الهنود:

عرف الهنود(١) بكثرة آلهتهم ودياناتهم حتى عددت بالآلاف، ثم قاموا فيما بعد بحد هذا العدد لثلاثة آلهة تدريجيا.

ومن أبرز معتقداتهم الإيمان بالثالوث، وعرف عندهم أكثر من ثالوث لأنه يختلف من طائفة لأخرى. ولكنه عند كل طائفة يشبه إلى حد كبير ثالوث النصارى.

---

(١) الهند بلاد ذات حضارة عريقة، جاء الغزو الآري (هندو أوربي يطلق عليهم الجنس الأبيض) وطمسوا هذه الحضارة، وكونوا حضارة جديدة وترجع أصول سكان الهند إلى ثلاثة عناصر: العنصر التوراني ومسكنهم بلاد تركستان، والعنصر الدرامنيدي (وهم خليط من البدو والمستوطنين في الغابات والجبال) والعنصر الآري.
ثم قسم المجتمع الهندي بحسب التمايز الطبقي حيث صارت كل طبقة من هذه الطبقات لها طبيعة خاصة، والأفضلية للآري لأنه أبيض البشرة وقام هذا النظام على طبقات:
الطبقة الأولى: رجال الدين (البراهمة) وهم من الآريين وخلقوا - حسب زعمهم - من فم الإله.
الطبقة الثانية: الويشا: وهم الصناع والتجار وهم من التورانيين وخلقوا من فخذ الإله.
الطبقة الثالثة: الويشا: وهم الصناع والتجار وهم من التورانيين وخلقوا من فخذ الإله.
الطبقة الرابعة: الشودرا وهم من الخدم والعبيد وهم من التورانيين وخلقوا من قدم الإله، وأهل البلاد الأصليين سكنوا قمم الجبال فلم يجعل لهم طبقة وسموهم (المنبوذين).
(انظر: تحقيق ما للهنود من مقولة مقتولة في العقل أو مرذولة للبيروني، ٧٦-٧٧).

ينقل الأستاذ (مالفير) من الكتب الهندية القديمة «نؤمن ب: سافتري أي الشمس إليه واحد ضابط الكل خالق السماوات والأرض، وبابنه الوحيد آني أي النار نور من نور، مولود غير مخلوق، تجسد مندفاير أي: الروح في بطن مايا العذراء، ونؤمن بغاليو الروح المحي المنبثق من الأب، والابن الذي هو مع الأب والابن يسجد ويمجد»(١).

قال داون في كتابه خرافات التوراة والإنجيل: «إذا رجعنا بالبصر نحو الهند نرى أن أعظم وأشهر عبادتهم اللاهوتية هو التثليث بلغتهم (تري مورتي)، وترى معناها: ثلاث، ومورتي معناها هيئات وأقانيم»(٢).

مم يتكون هذا الثالوث:

يقول العميد عبدالرزاق أسود في موسوغته: «وللهنود تثليث أوجدوه من ثلاثة آلاف سنة وهو مكون من (برهما، فشنو، سيفا) ويتمثل أصحاب هذه الديانة هؤلاء الآلهة على شكل إله واحد، ويعتبرون هذه الأسماء صفات مختلفة له»(٣).

يقول الدكتور أحمد شلبي: «وحوالي القرن التاسع قبل الميلاد وصل فكر الكهنة الهنود إلى رأي تشبهه عقيدة التثليث الحالية عند المسيحيين، فقد جمعوا الآلهة في إله واحد، وقالوا أنه هو الذي أخرج العالم من ذاته، وهو الذي يحفظه إلى أن يهلكه ويرده إليه،

(١) انظر: الله واحد ثالوث لمجدي مرجان، ٨١، القاهرة، دار النهضة العربية.
(٢) نقلاً عن العقائد الوثنية لتنير ١٩.
(٣) موسوعة الأديان والمذاهب، ١/٥٣، ط٢، ١٤٢٠هـ، الدار العربية.

وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء، فهو براهما من حيث هو موجود، وهو فشنو من حيث هو حافظ، وهو سيفا من حيث هو مهلك، وفتح الهنود ما يسمى بتثليث في وحدة ووحدة في تثليث وبه أخذت النصارى»(١).

فالتثليث عقيدة واضحة عرفها الهنود، وانتقلت من جيل إلى جيل وإن اختلفت مسميات هذا الثالوث، ثم انتقل إلى أكبر ديانتين في الهند وهما: «البرهمية والبوذية»، وسنراه واضحاً أيضاً في النصرانية.

أما البراهما: فلقد تأثرت بها النصرانية تأثرا واضحاً؛ حيث نلاحظ تشابها في ألفاظ العقائد مثل المخلص والفادي والآب، فالبرهمية مرحلة من مراحل الهندوسية وهي في حقيقتها جمعت بين عقائد السكان الأصليين وعقائد الوافدين على البلاد عن طريق الهجرات.

لقد ظل الهنود على عبادة مظاهر الطبيعة، مما أدى بهم إلى تنوع الآلهة نظرا لتنوع مظاهر الطبيعة، ثم تطورت هذه الديانة على أيدي الغزاة الآريين، وانحصرت آلهتهم في ثلاثة أقانيم أو آلهة عبر سبعة أو ثمانية قرون تقريبا من دخول الغزاة.

ومن هنا عرف ما يسمى بالديانة الهندوسية «وهي دين متطور يحتوي على مجموعة من الأفكار والتقاليد، نمت على مر السنين، ترجع في نشأتها إلى الغزو الآري للهند حوالي ١٥٠٠ ق.م(٢).

---

(١) أديان الهند الكبرى. ٢١٤

(٢) انظر: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، لأبي الريحان محمد البيروني، ٧٦- ٧٧، ١٣٧٧، عالم الكتب، بيروت.

براهما (الإله الأكبر)

البراهما عند الهنود هو المبدأ الأول أي المعطي سائر الموجودات وجودها.

وقد اختلف البراهما في طبيعة هذا الإله، ويبدو أن طبيعته لم تنص عليه نصوصهم الصريحة، ولكن جاء في كتب البرهميين المقدسة المعتبرة لديهم: أن هذا الثالوث المقدس غير منقسم في الجوهر والفعل والامتزاج، ويوضحونه بقولهم: «برهمة الممثل لمبادئ الخلق والتكوين ولا يزال خلاقا»، وفشنو يمثل مبدأ الحماية وحفظ الأشياء المكونة، وهو الابن المنبثق والمتحول عن اللاهوتية، والمنفك والمنقلب عن الحال اللاهوتية هو المهلك والمبيد والمبدئ والمعيد وهو الروح القدس، ويدعون كرشنا الرب المخلص والروح العظيم المولود والمنبثق والمتولد منه فشنو الإله الذي ظهر بالناسوت على الأرض، ليخلص الناس، فهو أحد الأقانيم الثلاثة التي هي الإله الواحد وأنهم - أي الهنود - يرمزون للأقنوم الثالث بصورة حمامة»[١]. [هكذا].

وهذه المقولة تشبه إلى حد بعيد جداً مقولة النصارى في الثالوث الإلهي، حتى أنا نجد بعض الباحثين في الأديان قد أشاروا إلى ذلك، ومنهم من عقد مقارنات تدل على ما يذهبون إليه كالشيخ محمد أبي زهرة في كتابه مقارنات الأديان.

وقد جاء في بعض كتب البراهما وهو كتاب (الباجافا تابورانا)-

(١) انظر العقائد الوثنية لتنير، ٢٠.

وهو من كتبهم المقدسة- أن كاهناً توجه بالسؤال إلى الآلهة براهما وفشنو وسيفا؛ حيث قال: «أيكم الإله بحق؟ فأجاب الثلاثة جميعاً قائلين: أعلم أيها الكاهن أنه لا يوجد أدنى فارق بيننا نحن الثلاثة - فإن الإله الواحد يظهر بثلاثة أشكال بأعماله من خلق وحفظ وملاشاة[١]. ولكنه في الحقيقة واحد، فمن يعبد أحد الثلاثة فكأنه عبدها جميعاً أو عبد الواحد الأعلى»[٢].

ويعتبر التثليث (الآلهة ذو الثلاثة الأقانيم) - ويسمى بلغتهم (ترى مورتي) أي: ثلاثة أقانيم- أعظم اعتقادات البراهما.

«ثم إن أقوال هؤلاء البراهما في كرشنا تشبه أقوال النصارى في المسيح، حيث جعلوا كرشنا هو:

١- المخلص والفادي والمفدي والراعي وهو الآب والابن وروح القدس.

٢- أنه ولد من العذراء ديفاكي التي اختارها الله والدة لابنه لطهارتها.

٣- وعرف الناس ولادته من ظهور نجمه في السماء. كما أنه صلب ومات على الصليب.

٤- أن كرشنا لما مات حدثت مصائب عظيمة، وهو الذي يدين الأموات في الآخرة[٣].

---

(١) الملاشاة: تطلق على القوة المستترة التي تلاشي الكائنات واحداً بعد الآخر وقدرها. انظر دائرة معارف القرن العشرين لوجدي، ٢: ١٥٥.

(٢) دائر معارف القرن العشرين لوجدي، ٢: ١٥٥، وانظر مقارنات الأديان القديمة لمحمد أبو زهرة، ٢٤، دار الفكر العربي، ١٩٩١، القاهرة.

(٣) انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث للحاج، ١٠٦- ١٠٧.

أو سيقوم بين الأموات، وأن البقرة عرفت أن كرشنا إله وسجدت له[١].

٢- الثالوث عند البوذيين:

هناك ما يسمى بعقيدة الثالوث في البوذية، ويسمونها بلغتهم البالية (راتنا بري) ومعناها: الجواهر الثلاثة:

«ويتكون هذا الثالوث من ثلاثة أقانيم يرمزون له ب: (أ. و. م»)[٢].

«عناصر الثالوث كالتالي:

١- بوذا مؤسس البوذية.

٢- دهارما أي تعاليم بوذا وشرائعه.

٣- سانغها أي أصحاب بوذا القديسين.

ويقولون إن هذه الثلاثة تختلف في الأسماء وهي في الحقيقة شيء واحد، كل شخصية من هذه الشخصيات الثلاثة مساوية لأتيها بكل شيء بالعظمة والقداسة والكرامة.

إن هذه الثالوث هو المعبود المقدس عند البوذيين عامة أي فرق بين المذهب القويم والمذهب الجديد في هذا الثالوث.

ويعتقد البوذيون في هذا الثالوث قوة خارقة تعينهم على الخير، وتدفع عنهم البلاء فيدعونه عند حاجاتهم، ويذكرونه في تراتيلهم

---

(١) انظر: خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها في الديانات الأخرى، ٢٨٢.
(٢) العقائد الوثنية لتنير، ٢٢.

وصلواتهم، ويحسن أن نشير هنا إلى أن عقيدة الثالوث ليست من خصائص البوذية، وإنما ترجع هذه العقيدة لقرون بعيدة قبل مولد بوذا.

كما ذكر المؤرخون إلى البابليين هم أول من قال بالثالوث وذلك في الألف الرابع قبل الميلاد ثم قالت به الهنادكة ثم انتقل للبوذية واستقر أخيراً في النصرانية»[١].

ولكن البوذيين مع أنهم مسبوقين بفكرة التثليث إلا أنهم من أكثر سكان الصين واليابان عبادة للثالوث، يقول العلامة (دوان): «البوذيون هم أكثر سكان الصين واليابان يعبدون إليهاً مثلث الأقانيم يسمونه (فو)، ومتى ودوا هذا الثالوث المقدس، يقولون: الثالوث النقي فو، ويصورنه بهياكلهم[٢]. بشكل الأصنام التي وجدت في الهند، ويقولون أيضاً: واحد ولكنه ذو ثلاثة أشكال. ويوجد في أحد المعابد المختصة ب: بتولا في منشوريا تمثال فو مثلث الأقانيم، وقال العلامة (دافس) في كتابه الصين مثله تماما»[٣].

وبوذا يعد هو محور البوذية واعتقاد البوذيين، وهذا يشبه لحد كبير اعتقاد النصارى في المسيح عليه السلام، ولذلك فقد الأستاذان: محمد طاهر تنير وأحمد شلبي في كتابيهما: (العقائد الوثنية)و (المسيحية) مقارنة بين ما قاله البوذيون في بوذا وأقوال النصارى في المسيح عليه السلام[٤].

---

(١) انظر: البوذية لنومسوك، ١٧٨- ١٧٩.

(٢) انظر: الهياكل: جمع هيكل ويطلقونها على معابدهم قديماً.

(٣) العقائد الوثنية لتنير، ٢٣.

(٤) انظر: المسيحية لشلبي، ١٥٦- ١٥٩، والعقائد الوثنية لتنير، ١٤٧- ١٦٥.

الثالوث عند المصريين القدماء:

مصر أرض الحضارات القديمة، سيدة القارة الأفريقية، مرت بعهود عدة، وحكمتها أسر كثيرة.

ولقد حدد علماء التاريخ بداية تاريخ مصر في الوقت الذي تحققت فيه وحدة النيل وانتهى بسيطرة الإسكندر المقدوني على المنطقة[(١)].

وكان شعبها يتجه بالعبادة إلى ظواهر الطبيعة ومشاهد الكون فتعددت لذلك الآلهة في الحياة المصرية. فكان هناك إله الشمس والقمر والسماء والأرض والنيل والعلم والطب والحرب وغير ذلك، مما يوضح أن عددها بلغ من الضخامة مبلغاً يتطلب مجلدا حتى تسرد فيه الأسماء»[(٢)].

فكانت هناك آلهة محلية تعبد في موطن واحد، وآلهة تعبد في مواطن مختلفة، وكان بعضها يفوق بعضا، ويأخذ مراتب المقاطعات السياسية.

وللمصريين أساطير كثيرة منها على سبيل المثال:

أ- أسطورة عجل إيبيس.

ب- أسطورة إيزيس وأوزيريس[(٣)]، وهذا ما يهمنا لأن هذه

---

(١) انظر: محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ١٨٥، والحضارة المصرية في العصر الفرعوني لعبد الحميد أحمد زايد ومحمد جمال الدين مختار، ٤٤-٥١، دار القاهرة للطباعة، القاهرة، ١٩٥٦م.

(٢) انظر: الديانة الفرعونية لواليس بدج، ٩٣، ترجمة نهاد خياط، دار علاء الدين، دمشق ١٩٩٣م.

(٣) انظر: المدخل لدراسة الأديان لمحمد أحمد المسير، ٨٦، مصر.

الأسطورة هي مدار عقيدة التثليث عندهم.

وهذه الأسطورة مفادها أن للعالم ثلاثة آلهة هي: رع إله الشمس، ونوت إله السماء، وجب إله الأرض، تزوج جب ونوت وأنجبا ولدين هما أوزيريس وست، وبنتين هما: إيزيس ونفتيس، وتزوج أوزيريس من أيزيس، وست من نفتيس، وحكم إيزيس البلاد وأنجب ابناً يدعى حورس، ثم إن ست أدخل أخاه إيزيس في تابوت وألقاه في اليم بحيلة خبيثة، وبحثت زوجته إيزيس عنه حتى وجدته وأخرجته ودعت الإله أن ترجع له روحه ثم أعادتها، ولما علم ست بهذا قام بقتل أخيه ونشر أجزائه في الأمصار، ثم عادت إيزيس بجمع هذه الأجزاء، ودعت الآلهة أن تعود إليه الروح وعادت، ولكن أوزيريس آثر أن لا يعود للدنيا فاختاره من الآلهة رئيس محكمة العدل الإلهية التي تحاسب الموتى، وظل ست يحكم مصر حتى كبر حوريس ابن أوزيريس ونازع عمه حتى قتله واستعاد حكم أبيه(١).

وأيضا إضافة إلى تأثير قوى الكون كان للأحداث التاريخية والسياسية الأثر الواضح على الاتجاهات الدينية في مصر، وهي التي جمعت هذا العدد المتناقض من المعتقدات(٢).

وقد تأخذ الآلهة عند المصريين شكل الحيوانات المفزعة تارة، وتأخذ شكل الحيوانات النافعة تارة أخرى، ثم اختاروا طريقة جديدة

---

(١) انظر: المرجع السابق، ٨٧- ٨٩.

(٢) انظر: ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة، لأدولف إرمان، ص٣٩ - ٦٣، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، محمد شكري، مكتبة ومطبعة البابي الحلبى، مصر.

بدلا من الصور النصف آدمية؛ فجعلوا الإله جسما آدميا وجعلوا له رأس حيوان[1].

مم يتكون هذا الثالوث المصري:

يتكون من:

١- الأقنوم الأول: الإله: أوسيري (أوزيزيس) ويسمى الآب أو الوالد والاعتقاد عنه أنه الإله الأكبر العظيم علة ولادة الأقنوم الثاني (هورس) خالق المخلوقات ورب الأرباب.

٢- الأقنوم الثاني: الإله هور أو هورس ويقال حورس، ويسمى الابن أو النطق أو الكلمة وهو ابن الإله أوسيري وهو النور والشمس المشرقة، وهو إله النطق والكلام، وصورته جسم آدمي ورأسي صقر، كما شبهوه أيضا بعجل ممتاز عن بقية العجول، ولد من نار اللاهوت من عجلة بكر لم تلد سواه، وهو يحمل ذنوب وخطايا العالم وهو غير الأقنومين الآخرين، تشبه وحده بإنسان ليكون قابلاً للموت.

٣- الأقنوم الثالث: الإله إيزيس (إيس) وتسمى الأم أو الوالدة. والاعتقاد عنها أنها ملكة السماء، وأنها أم الأقنوم الثاني، وقد رمزوا لها بصورة طائر جميل وعلى رأسه صولجان رسموا بجانبه علامة الحياة، وهم يشيرون بذلك إلى أن الإله (إيزيس) باعثة الحياة للبشر، كما صوروه امرأة جالسة على عرشها ترضع ابنها

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٣٩-٦٣.

(الأقنوم الثاني) وعلى رأسها تاج الملك وقرص الشمس[١].

ولم يكتف المصريون بهذه الأقانيم الثلاثة؛ بل أضافوا بعض الآلهة الأخرى.

هذا هو الثالوث المصري الذي يعبده المصريون بأقانيمه الثلاثة، وهو كما هو واضح كان له أثر في الديانة المسيحية وعقيدة التثليث التي تعتبر عقيدة مجموعة من أخلاط من العقائد الوثنية القديمة.



(١) انظر: الله واحد أم ثالوث، ص ٧٩ - ٨٠ .

المطلب الثالث

المرحلة الثالثة للتثليث

ويشتمل:

أولا: التثليث في الفلسفة الإغريقية

ثانياً: التثليث في الأفلاطونية الحديثة

في هذه المرحلة تبلور الفكر الثالوثي، ونظر وأصل وسطر على أيدي أساطين الفلسفة ومنهم أفلاطون، وتلميذه أرسطو، وقد استقر التثليث في هذه المرحلة على نظرية واحدة وهي:

المبدأ الأول: الذي لم يباشر خلق العالم، ثم العقل وهو: الثاني الذي صدر من الأول، ثم صدر الثالث، وهو: الروح، وأنه جوهر واحد ذو ثلاثة أقانيم لا تنفك، وقد بدأت أصلاً بفكرة التوحيد حتى اختلفت فلسفة الإغريق بالفسلفات الأخرى كما سنرى.

أولاً: التثليث في الفلسفة الإغريقية:

أو اليونانية، واليونان دولة أغلب سكانها فلاحين اختلطوا بغيرهم من مهاجرين إليهم فتشكلت امبراطورية كبيرة.

سماهم الرومان (الإغريق) وكانوا يقدسون قوى الطبيعة، فيجعلون إله الأرض شخصاً يدعى «جايا»، وإله السماء شخصا يدعى «أورانس»، وإله الرعد الصواعق شخصا يدعى «زيوس»، وهم في ذلك متأثرين بديانات الشعوب التي كانت في حوض البحر المتوسط أو التي غزت بلادهم[١].

فكان في هذه الديانة اليونانية تعدد للآلهة بتعدد آلهة الطبيعة ثم انحسر عدد الآلهة إلى ثلاثة؛ حيث ذكر بعضهم أن اليونانيين القدماء يقولون: إن الإله مثلث الأقانيم، وإذا شرع قسيسوهم بتقديم الذبائح يرشون عليها الماء ثلاث مرات إشارة إلى الثالوث، ويعتقدون أن كل

(١) انظر: عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، فوزي محمد حميد، ٢٨٣، ١٩٩١م، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

الأشياء المقدسة يجب أن تكون مثلثة(١).

واشتهر اليونانيون بعلم الفلسفة، وفسروا قضايا الوجود من منظور فلسفي، ومنهم سقراط الذي أنكر أن تخرج الكثرة عن الواحد مباشرة، وكيف يخلق الكامل من به تغير ونقص مباشرة، بل لا بد من وساط أزلية متدرجة، وأدرك الحل أفلاطون فيما بعد وتلميذه أرسطو، واستقرت الوسائط إلى ثلاثة، وارتبطت هذه الفلسفة بالديانات اليونانية، وفسرت قضية الوجود تفسيراً فلسفياً.

وتأثرت بها الديانة البرهمية مع احتكاك الثقافات ببعضها حتى أخذت كاملة في عهد غزو الإسكندر المقدوني ذي القرنين الكبير لبلاد الهند، فتكون ما يسمى بالثقافة الهلينستية: أي اليونانية الشرقية، ومن ثم أصلت وفصلت فكرة التثليث في الأفلاطونية الحديثة كما سنذكره آنفًا.

ثانيًا: التثليث في الأفلاطونية الحديثة: (أفلوطين)(٢):

أفلوطين فيلسوف مصري تتلمذ على يد أفلاطون، وتأثر بنظريات الفلسفة الدينية والاجتماعية، وكانت فلسفة عبارة عن رسائل شفوية ومحاضرات لتوضيح فكرته سماها: (التساعيات).

---

(١) العقائد الوثنية لتنير، ٤٢، ٤٣.

(٢) أفلاطين: (٢٠٥-٢٧٠م) فيلسوف مصري قصد الإسكندرية عاش في النصف الأول من القرون الثالث تعلم الفلسفة وتتلمذ على أساتذتها ثم رحل إلى روما وأسس مدرسته عام ١٨٥م كان دائمًا يحاول التوفيق بين آراء أفلاطون وأرسطو، ومن كتبه كتاب الجمهورية. (انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم، ٢٨٦ مكتبة النهضة المصرية، انظر الملل والنحل، ٢-٨٨).

طور فكر أستاذة وأسس مدرسة سميت الأفلاطونية الحديثة، وظهرت فكرة التثليث واضحة في مدرسته.

وقد استقى أفلوطين فكرته في التثليث من مدرسة الإسكندرية التي ورثت معظم الثقافة المصرية القديمة واليونانية. وخلاصة مذهب أفلوطين: أن في قمة الوجود يوجد (الواحد) أو الأول وهو جوهر كامل فياض، وفيضه يحدث شيئًا غيره هو العقل، وهو شبيه به، وهو كذلك مبدأ الوجود وهو يفيض بدوره، فيحدث صورة منه هي: النفس، وتفيض النفس، فتصدر عنها الكواكب والبشر. أو بعبارة سهلة موجزة: ثلاثة في واحد، وواحد في ثلاثة: الأول والعقل والنفس»[(١)].

وجاء في تاريخ العالم ما نصه: «كانت عقيدة التثليث حقيقة أساسية عند أفلوطين - الذي نشأ على الفلسفة الأفلاطونية الجديدة - وكان نظرته برمتها إلى الأشياء تقوم على فكرة الأب الذي تصدر عنه جميع الكائنات، والابن الذي منه تكتسب جميع الكائنات حياتها، والروح القدس الذي به ترتب كل الأشياء ترتيبًا متناسقًا أكمل تناسق»[(٢)].



(١) المصدر السابق، ١٣٢-١٣٣. بتصرف.

(٢) انظر: قصة الفلسفة اليونانية، أحمد أمين وزكي نجيب، ٢٦٦، ط٩، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

المبحث الثاني

التثليث في النصرانية

المطلب الأول:

معنى النصرانية لغة واصطلاحًا وعناصرها وأسباب انتقال التثليث إليها

معنى النصرانية لغة:

النصارى: نسبة إلى مدينة الناصرة بشمال فلسطين، وقد كان يطلق على عيسى عليه السلام الرجل الناصري.

وأصل النصرانية نسبة إلى ناصر أو نصورية وهي قرية المسيح عليه السلام من أرض الجليل، بشمال فلسطين، فنسبوا إليها، وقيل النصارى جمع نصران وهو الممتلئ نصرا(١).

وفي الاصطلاح:

هي ديانة النصارى الذين يزعمون أنهم على دين المسيح عليه السلام وكتابهم الإنجيل.

وقد حكى القرآن على أن القوم هم الذين استحسنوا إطلاق لفظ النصارى على أنفسهم.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾ [المائدة: ١٤].

واستمر القرآن في هذا الإطلاق ولم ينكره.

وأطلقوا على أنفسهم أيضًا اسم المسيحيين نسبة إلى المسيح عيسى عليه السلام ولكن هذه التسمية معناها أنهم اتبعوا منهج المسيح وهذا غير صحيح، إضافة إلى أنها لم ترد في القرآن أو في السنة.

---

(١) انظر: الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ١٣١، ط١٣٩٨هـ، مكتبة الكليات الأزهرية، د. عبدالقادر شيبة الحمد: الأديان والمذاهب المعاصرة، ٢٤. شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة.

قال بطرس[١] مخاطبًا لهم: «وإن عيرتم باسم المسيح فطوبى لكم»[٢].

استقرار التثليث في الديانة النصرانية المحرفة:

تعتبر عقيدة التثليث هي صلب عقائد النصارى يقول الشيخ محمد أبو زهرة: «إن أساس عقيدة النصارى ثلاثة عناصر:

العنصر الأول: التثليث والإيمان بثلاثة أقانيم.

العنصر الثاني: صلب المسيح فداء عن الخليقة وقيامه من قبره ورفعه.

العنصر الثالث: أنه يدين الأحياء والأموات[٣].

فلماذا انتقلت هذه الأفكار والعقائد الثالوثية للنصرانية؟

أسباب انتقال التثليث للنصرانية:

مرت المسيحية بعهود ضعف واضطهاد وطبيعة هذه الهزائم أن أضعفت المقاومة، وخاف المسيحيون وأصبحوا يتسترون من أعدائهم اليهود الذين قد وشوا بهم إلى الحكام الرومان بتهمة الخيانة والعصيان، فبدأ اليهود الذين كانوا يمسكون بزمان السلطة في فلسطين في تشريد

---

(١) بطرس: اسم يوناني معناه صخرة أبو حجر. وكان يسمى هذا الرسول سمعان. وكان تلميذًا ليوحنا المعمدان، وهو كبير الحواريين وكان داعياً كبيرًا وله كنيسة باسمه. (انظر: الموسوعة العربية الميسرة، مادة بطرس).

(٢) بطرس الأولى: ٤/ ١٤.

(٣) محاضرات في النصرانية، ٩١.

وتقتيل النصارى حتى امتد الاضطهاد لإنجيل عيسى عليه السلام فقضي عليه.

يقول الأستاذ أحمد شلبي:

«وهكذا فقدت المسيحية كثيرًا من رجالها في قمتهم المسيح نفسه، وفقدت أكثر مراجعها الأصلية، فأصبح مصير المسيحية واهنًا أو معدومًا.

ثم دخل بولس(١) المسيحية، وكان يسمى (بولس الرسول) ويطلق عليه (شاول)، وكان عارفًا بالفلسفة الإغريقية التي تمثلها مدرسة الإسكندرية ووجد بولس الميدان خالياً، واستخف بالمسيحيين لأن بولس عدو المسيحية اللدود، وقد انتسب إليها، وبدأ يضع البذور التي نقل بها المسيحية من الوحدانية إلى التثليث، ووافقت فكرة التثليث الجماهير، وكانت الجماهير قد نفرت من اليهودية لتعصبها، ومن الوثنية لبدائيتها، فوجدت في الدين الجديد ملجأ لها وبخاصة أنه أصبح غير بعيد عن معارفهم السابقة التي ألفوها وورثوها عن آبائهم وأجدادهم»(٢).

ولم يقفل الباب بعد بولس بل ظل مفتوحًا، واستطاع بعض أتباع

---

(١) بولس: رجل يهودي ولد من أبوين يهوديين من فرقة «الفريسيين» وهي إحدى فرق اليهود المشهورة بمعنى منفصل وقيل بمعنى التفسير، وقد تربى بولس على يد هذه الفرقة وولد في طرسوس (وهي بلد في آسيا الصغرى تقع على شاطئ البحر الأحمر) في السنة العاشرة الميلادية، واكتسبت عائلته حق المواطنة الرومانية، ودرس على يد أحد أحبار اليهود، (انظر: قصة الحضارة، ١١/ ٢٤٩-٢٥٣).

(٢) انظر: التبصير في الدين للإسفراييني، ١٥١-١٥٢.

بوليس أن يصيروا من آباء الكنيسة وذوي الرأي فيها، وتم امتزاج شبه كلي بين آراء مدرسة الإسكندرية وبين المسيحية الجديدة بتقرير مجمع(١) نيقية؛ مما جعل المسيحية تتشرب كثيراً من الآراء والأفكار الفلسفية اليونانية، فاللاهوت المسيح مقتبس من المعين الذي صبت فيه الأفلاطونية الحديثة؛ ولذا نجد بينهما مشابهات كثرة(٢)، ومن الأدلة على أن المسيحية حرفت على يد بولس اليهودي واقتبست عقيدة التثليث «ما ذكره بعض المستشرقين من أن التثليث ليس من المسيحية بل من الفلسفة الإغريقية»(٣).

ولكن أقوال قساوستهم أدانت بولس بعد ذلك، واتهمت اليهود

---

(١) مجمع نيقية: سنة ٣٢٥ عقد بأمر قسطنطين أمبراطور الرومان ضم ممثلين بجميع الكنائس في العالم المسيحي للفصل في أمر ألوهية المسيح ودراسة أي آريوس قسيس كنيسة الإسكندرية الذي أخذ على نفسه في أوائل القرن الرابع بمقاومة كنيسة الإسكندرية؛ فيما تذهب إليه من القول بألوهية المسيح، فاجتمع في نيقية ثمانية وأربعون وألفان من الأساقفة، ولكن اختلفوا كبيرًا ولم يستطيعوا الإجماع على رأي أو يظهر أن قسطنطين كان يجنح لرأي القائل بألوهية المسيح، فاختار من بين المجتمعين ثمانية عشرة وثلاثمائة من أشد أنصار هذا المذاهب، وألف مجلسًا خاصًا، وعهد إليهم أمر الفصل في هذا الخلاف، فانتهوا إلى عدة قرارات كان من أهمها القرار الخاص بإثبات ألوهية المسيح وتكفير آريوس وحرمانه وطرده وتكفير كل من يذهب إلى أن المسيح إنسان، وتحريق جميع الكتب التي تقول بذلك وتحريم قراءتها ومن أشد أنصار هذا المذهب بطريك الإسكندرية.
(انظر: د. علي عبدالواحد وافي: الأسفار المقدسة في الإسلام، ١٢٥ وما بعدها).

(٢) انظر: المسيحية لشلبي ٨٧-١٣٨.

(٣) انظر: محاضرات في النصرانية لأبي زهرة، ٣٥، وانظر: د. علي عبدالواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ١٢٥ وما بعدها.

بتحريف النصرانية، حتى إن اليهود ضغطوا على الكنيسة الكاثوليكية في وقتنا الحاضر لتصدر وثيقة بتبرئتهم، واستجابت الكنيسة لذلك.

وهذه المعارضة لا ترجحها الحقيقة؛ لأن علماء النصارى اعترفوا في كتبهم وأقروا بأن الوثنية تسربت إلى ديانتهم.

فالنصارى عندما أرادوا تحريف العقيدة التي جاء بها - عيسى عليه السلام - وصياغتها صياغة جديدة أخذوا يجمعون الأفكار من هنا وهناك؛ فالتقوا مع الأفكار الوثنية القديمة والفلسفية(١)، إضافة إلى اعتراف القس (بولس إلياس) اليسوعي بهذا التأثير، حيث يقول: «لقد لقحت الكنيسة الفكر الوثني بالفكر المسيحي فحمل مرسلوها إلى اليونان حكمة التوراة، وآداب الإنجيل، وأخذوا منهم وضوح التعبير ودقة التفكير، فتنج عن هذا التلاقح تراث جديد نقلوه إلى روما، ولقد احترمت الكنيسة تقاليد الشعوب، وحافظت على تنوع الطقوس في مختلف الطوائف فما فرضت صيغة موحدة لصلاة»(٢).

وليس أدل على هذا من الاختلاط الذي حصل في دين النصرانية، فهل تعقل أن تختلف الصلوات من طائفة لأخرى وهي مأخوذة من نبي واحد.

وهذا دلالة على أن النصرانية تأثرت بل تبنت الوثنية وخلطت به دينها منشأة دينا جديدًا مطورًا من مزيج من الديانات الوثنية، مما جعل النصرانية الحالية ليست وحيًا من الله، إنما هي مأخوذة ومقتبسة من أمم قديمة سابقة غابرة.

---

(١) انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ١١٣.
(٢) انظر: المرجع السابق، ١١٢.

المطلب الثاني

عرض عقيدة التثليث

ثانيًا: عرض عقيدة التثليث:

التثليث عبارة عن عقيدة أقرتها المجامع النصرانية، فقد جاء في نص أمانتهم أو ما يطلق عليه بقانون الأديان[(١)]:

«تؤمن بإله واحد وآب ضابط الكل، خالق السماوات والأرض، ما يرى وما لا يرى، نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق مساو للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء. هذا هو الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاص نفوسنا، نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس، وصلب عنا على عهد (بيلاطس النبطي[(٢)] وتألم وقبر، وقام من بين الأموات في اليوم الثالث، كما في الكتب، وصعد إلى السماوات، وجلس عن يمين أبيه.

وأيضًا يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات الذي ليس لملكه انقضاء، نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحي، المنبثق من الآب، نسجد له، ونمجده مع الآب والابن الناطق في الأنبياء، وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسوليه، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة

---

(١) وهو قانون ينبني عليه التزام النصارى بجميع طوائفهم بما ورد فيه من عقائد هي عبارة عن مجموعة عقائد نصرانية أساسية ولها عدة ملخصات كان لها دور في تطور النصرانية (انظر: الموسوعة العربية الميسرة).

(٢) وهو وال أقامته الحكومة الرومانية على فلسطين على عهد المسيح عليه السلام (انظر: المرجع السابق).

الخطايا، وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي . . . آمين»[١].

فقانون الإيمان هذا وصفت مقدمته في مجمع أفسس الأول عام ٤٣١م، وبذلك احتملت عقيدة التثليث عند النصارى وبدا النظر في شأن الإله المثلث الأقانيم، ومن ثم عقدت المجامع التي كانت تدور حول أمور كثيرة بشأن هذه الأقانيم مثل الكلام حول طبيعة المسيح وانبثاق روح القدس هل هو من الآب فقط؟ أو من الآب والابن معًا؟ وحول قضية الصلب هل هي واقعة على الثالوث فقط أم على الثالوث واللاهوت، واختلف القائمون على هذه الأمور في المجامع فيما بينهم اختلافاً كثيراً، أدى بهم إلى الانقسام على فرق شتى.

تقول الملكانية[٢] في تفسير الثالوث النصراني:

«إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته، فاتحاد الله تعالى بعيسى كان باقيا حال صلبه، ويعنون بالكلمة: أقنوم العلم، ويعنون بروح القدس أقنوم الحياة ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابناً، بل المسيح مع ما تدرع به ابن فقال بعضهم: «إن الكلمة مازجت جسد المسيح كما يمازج الخمر أو الماء اللبن»[٣]. وهم بهذا النص يفسرون

---

(١) انظر: المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، د. عبدالكريم الخطيب ص ٢٤٩-٢٥٣، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ، دار الكتب الحديثة.

(٢) الملكانية مذهب جميع ملوك النصارى، وسموا بذلك لأنهم أيدوا القرار الذي ترأسته الملكة في مجمع خلقيدونية، وجميع الكاثوليك خلف لهم، ويسمون الروم الكاثوليك، وتسمى كنيستهم كنيسة الروم. (انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ١/ ١١٠)، (انظر: الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٣١).

(٣) انظر: الملل والنحل: ١/ ٢٢٢.

الأقانيم بالصفات، فالآب يفسرونه بصفة الوجود، والابن بالعلم، والروح القدس بالحياة.

وقد صرحت الملكانية بثلاثة آلهة، وبذلك هم يقولون إن الله غير الابن غير روح القدس. ففيهم من قولهم أن الأقنوم عندهم ذات متميزة منفصلة(١).

أما النسطورية(٢) فقالت مثل قول الملكانية سوا بسواء، إلا أنهم يقولون إن مريم لم تلد الإله وإنما ولدت الإنسان، وأن الله تعالى لم يلد الإنسان وإنما ولد الإله - تعالى الله عن كفرهم -(٣) وأن اتحاد الله بعيسى ما راتنا لم يكن باقيا حال صلبه(٤).

وزعمت النسطورية: «أن الابن لم يزل متولدا من الآب، وإنما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد، والحدوث راجع إلى الجسد والناسوت فهو إله وإنسان اتحدا، وهما جوهران أقنومان طبيعيان: جوهر قديم، وجوهر محدث، إله تام وإنسان تام، ولم يبطل الإتحاد قدم القديم، ولا حدوث المحدث، لكنهما صار مسيحا واحداً وطبيعة واحدة»(٥).

---

(١) انظر: حقيقة النصرانية من الكتب المقدسة، على الجوهري، ١٥٥، دار الفضيلة للنشر والتوزيع- القاهرة.

(٢) نسبة إلى نسطور بطريرك القسطنطينية ولقد ظهرت بدعته في القرن الخامس الميلادي واعترض على تسمية مريم العذراء بأم الإله وانعقد مت أجل ذلك مجمع أفسس الأول عام ٤٣١م. (انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل، ١/ ١١١.

(٣) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ١/ ١١١.

(٤) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي، ١٣٢.

(٥) انظر: الملل والنحل، ١/ ٢٢٤-٢٢٥.

أما اليعقوبية[١] فقالت: إن هذه الأقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو واتحدت بجسم عيسى عليه السلام على طريق الظهور به لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكانية، ولا على طريق إشراق الشمس في كوة على بلورة[٢]. كما قالت النسطورية.

والملاحظ في القوال النصارى التضارب والتناقض فهم يفسرون الأقانيم بالجوهر[٣]. تارة ثم يناقضون قولهم تارة ويقولون أن الأقانيم غير الجوهر.

يقول الجويني[٤]: «وافترقت النصارى من وجه آخر؛ فذهبت الروم - الملكانية - إلى التصريح بإثبات ثلاثة آلهة، واقتنعت اليعقوبية والنسطورية من ذلك في وجه، وذلك أنهم قالوا: الكلمة إله، والروح إله، والآب إله، والثلاثة أقانيم كل أقنوم منها إله، إله واحد[٥].

(١) اليعقوبية: أصحاب يعقوب قالوا بالأقانيم الثلاثة، إلا أنهم قالوا انقلبت الكلمة لحماً ودماً؛ فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده؛ بل هو هو، وعنهم أخبرنا القرآن الكريم: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧] وهم فرق جديدة (انظر الملل والنحل، ٢/ ٦٦ وما بعدها).

(٢) حجر أبيض شفاف أو نوع من الزجاج (المعجم الوسيط).

(٣) الجوهر: يعرفه الفلاسفة بأنه الموجود موضوع، وهو أصل الأشياء. (انظر المبين للآمدي، ١٠٩، تحقيق عبد الأمير الاسم، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م) دار المناهل بيروت.

(٤) الجويني: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني يكنى أبو المعالي يلقب بإمام الحرمين، من أعلم أصحاب الشافعي المتأخرين، ولد في جوين من نواحي نيسابور، ورحل في طلب العلم ومن مؤلفاته (النظامية، الإرشاد) توفي عام ٤٧٨، (انظر سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٤٦٨، وانظر طبقات الشافعية للسبكي ٥، / ١٦٥).

(٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٤/ ٨٠.

نعم اتفقت طوائف النصارى على أن الله ليس بجسم، واتفقوا على أنه جوهر واحد لثلاثة أقانيم، وأن كل واحد من الأقانيم جوهر خاص يجمعها الجوهر العام، ثم اختلفوا فقال بعضهم: «أن الأقانيم مختلفة في الأقنومية متفقة في الجوهرية، وقال آخرون: ليست في الأقنومية، بل متغايرة وقال فريق منهم: إن كل واحد منها لا هو الآخر، ولا هو غيره، وليست متغايرة ولا مختلفة[١]. ومما سبق يتضح أن الأساس في عقيدة التثليث أن هناك ثلاثة أقانيم بمعنى ثلاثة جواهر أو ذوات، أو أن القديم جوهر واحد وأقنوم واحد وله ثلاث خواص واتحد بكليته بجسد عيسى ابن مريم عليه السلام[٢].

فمنهم من قال في تفسير أقانيمهم أنها جواهر، ومنهم من قال هي خواص ومنهم من قال: هي صفات، وقال قوم هي أشخاص، والأب عندهم الجوهر الجامع للأقانيم، والابن هو الكلمة التي اتحدت عند مبدأ المسيح، والروح هي الحياة[٣]. وهناك قول مهم لهم قال به اليعاقبة والأقباط: «إن الأقانيم مراحل انقلب فيها الإنسان إلى الله والعكس، وهذا ما ذكره الله تعلى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧][٤].

---

(١) انظر الإيضاح في أصول الدين لأبي الحسن الزاغوني، ورقة (٢٩) لوحة (أ- ب)، مخطوطة المكتبة الظاهرية، بدمشق، تم التحقيق في كتاب: الإيضاح في أصول الدين، د. أحمد السايح، د. إحسان مرزا، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط١، ١٤٢٥ هـ.

(٢) انظر الملل والنحل، ١/ ٢٢٧.

(٣) انظر الإيضاح في أصول الدين، ورقة (٣١)، لوحة (أ).

(٤) انظر اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي، ١٣٢- ١٣٣.

وكما سبق أن ذكرت أن لا تخرج رغم الاختلاف في طوائف النصارى عن الاتفاق على ثلاث عناصر:

العنصر الأول: التثليث والإيمان بثلاثة أقانيم.

العنصر الثاني: صلب المسيح فداء الخلقة وقيامه من قبره ورفعه.

العنصر الثالث: أنه يدين الأحياء والأموات.

وكما هو معلوم فإن عقيدة التثليث قائمة على الأقانيم الثلاثة - كما أسلفنا - لأنهم يعتقدون أن طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية: الله الآب، والله الابن، والله روح القدس، فإلى الآب ينتمي الخلق بواسطة الابن وإلى الابن، الفداء، وإلى روح القدس التطهير[1].

وهي على هذا عناصر متلازمة لذات الخالق، ويقرر القس (بوطر) في رسالته الصغيرة الأصول والفروع «أن الابن لا يقصد به الولادة البشرية، بل المقصود بهذه العلاقة علاقة المحبة والإتحاد في الجوهر، وأن النبوة مجاز وليس حقيقة».

وقد جاء هذا البيان في قول القس (إبراهيم سعيد) في تقسيم بشارة لوقا بنحو شبيه؛ حيث ركز على أن النبوة المقصود بها علاقة المحبة؛ ولذلك يقول الله فيه: «هذا ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا».

ويقول القس (بولس سباط) في ذلك:

«يرى النصارى أن الباري تعالى جوهر واحد موصوف بصفات الكمال، وله ثلاث خواص ذاتية، كشف المسيح عنها القناع، وهي

---

(١) محضرات في النصرانية، ٣٥.

الآب والابن وروح القدس، ويشيرون بالجوهر الذي يسمونه ذا العقل العاقل ذاته - أي الذي يعقل ذاته - إلى الابن، وبالجوهر عينه الذي يسمونه ذا العقل المعقول من ذاته إلى روح القدس، ويريدون بالجوهر ما قام بنفسه مستغنياً من الظرف»[١].

ونلاحظ من خلال ما سبق حين عرض عقيدة التثليث فإننا لا نكاد نجد قولاً متفقاً عليه في هذه العقيدة، «فكلام النصارى مضطرب مختلف متناقض، وليس لهم في ذلك قول اتفقوا عليه ولا قول معقول، ولا قول دل عليه كتاب، بل هو فيه فرق وطوائف كل فرقة تكفر الأخرى، كاليعقوبية، والملكانية، والنسطورية»[٢].

ولهذا كما قال شيخ الإسلام: «لو اجتمع عشرة نصارى لتفرقوا على أحد عشر قولا، وذلك أن ما هو عليه من اعتقادهم من التثليث والاتحاد؛ كما هو مذكور في أمانتهم، ولم ينطق به شيء من كتب الأنبياء، ولا يوجد في كلام المسيح، ولا الحواريين، ولا أحد من الأنبياء؛ ولكن عندهم في الكتب ألفاظ مشابهة وألفاظ محكمة يتنازعون في فهمها، ثم القائلون منهم بالأمانة؛ وهم عامة النصارى اليوم الملكانية والنسطورية واليعقوبية فيختلفون في تفسيرها، وقولهم نفسه متناقض يمتنع تصوره على الوجه الصحيح - إن كان له وجه صحيح- وصار كل واحد منهم يظن أنه أقرب من غيره»[٣].

---

(١) انظر: المرجع السابق، ٩١-٩٢، المسيحية، ١٤٠- ١٤١، والديانات والعقائد لعطار، ١٤٢-١٤٤.

(٢) انظر الجواب الصحيح، ٤/ ٧٦.

(٣) المرجع السابق٤، / ٧٧.

وقد صدق الله إذ يقول: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].



المبحث الثالث:

إبطال عقيدة التثليث نقلاً وعقلاً

المطلب الأول:

إبطال عقيدة التثليث نقلاً

إن عقيدة التثليث عقيدة محرفة ضالَّةَ لا يقبلها العقل الصريح، فضلاً عن النقل الصحيح، وقد عارضها القرآن المنزل من عند الله هدى وبيانا للناس.

وقبل أن أورد الأدلة النقلية من القرآن والسنة على بطلان هذه العقيدة نقلاً، أورد بعض النقاط المهمة في نقدها.

أولا: كلمة التثليث لم ترد في الكتب المقدسة:

إن المتأمل لهذه الكلمة يلاحظ بجلاء عدم وجودها في الكتب التي يستمد النصارى عقيدتهم من خلالها، رغم ادعائهم أن هذه العقيدة لها أدلة واضحة في كتبهم.

جاء في دائرة معارف القرن العشرين:

«عقيدة التثليث - وإن لم تكن موجودة في كتب العهد الجديد «الإنجيل» ولا في أعمال الآباء الرسوليين ولا عند تلاميذهم الأقربين- إلا أن الكنيسة الكاثوليكية[(١)]. والمذهب البروتستانتي[(٢)]. التقليدي

---

(١) الكاثوليكية: ماخوذة من كلمة يونانية معناها العام أو العالمي أي يزعمون أنهم ديانة عالمية كنيستهم تدعى أم الكنائس وتسمى: الكنيسة الغربية أو اللاتينية نظرا لامتداد نفوذهم في بلاد الغرب، كما تسمى الكنيسة البطرسية لزعمهم أن مؤسسها الأول هو بطرس تلميذ عيسى عليه السلام وأن البابوات في روما هم خلفاؤهم فتمثل إرادتهم في نظرهم قول الله، تعلى الله عما يقولون، أهم عقائدهم إباحة لحم المنخنقة والدم والزعم أن روح القدس انبثق عن الأب والابن واثبات أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين لاهوتية وناسوتية وغير ذلك (انظر المسيحية لأحمد شلبي، ١٩٩، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٩٣، أديان وفرق، د. محمد الخطيب، ١٠٠، ط١، ١٤١٠، المكتبة الأردنية، الأسفار المقدسة، د. على وافي، ١٣١).

(٢) البروتوستانت: ظهر المذهب البروتوستانتي في أوائل القرن السادس عشر =

يدعيان أن عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين في كل زمان، رغماً عن أدلة التاريخ الذي ترينا كيف ظهرت هذه العقيدة، وكيف نمت، وكيف علقت بها الكنيسة بعد ذلك»[١].

ويذكر في الكتاب المقدس أن أول من صاغ هذه الكلمة واخترعها هو ترتليان وهو أحد آباء الكنيسة القدماء[٢]، وفي القرن الثاني عشر

= وسبب ظهوره الفساد الموجود في الكنائس الكاثوليكية كفكرة للإصلاح وعلى رأس القائلين بها مارتن لوثر الألماني، وزونجلي الفرنسي، ومكلفن الفرنسي، ثم حكم عليهم بالحرق في أكبر ميادين المدينة لاعتباره كافراً من قبل الكنيسة، انتشرت البروتوستانتية في كثير من بلاد العالم بفضل جمعيات التبشير إضافة إلى قوة إمكانياتها وإخلاص رجالها لمبادئها، وهي لا تختلف عن غيرها من النحل المسيحية فهي تؤمن بالتثليث وألوهية المسيح وبنوته الله وصلبه تكفيراً للخطايا وتستمد جميع أحكامها من الكتاب المقدس على عكس الكاثوليكية التي تجمع بين الكتاب المقدس وآراء البابوات ورؤساء الكنائس وليس في نظام البروتوستانت نظام الرهبنة، وتنكر أن يكون لرجل الدين الحق في غفران الذنوب في حالة الاحتضار وغيرها، وتجعل هذا لله وحده، وتنكر ما تقيمه الكنائس الأخرى للسيدة مريم من طقوس وأعياد، أو تحرم وضع الصور والتماثيل في أماكن العبادة لتحريم التوراة لذلك، وتنكر الرياسة العامة في شؤون الدين إنما لكل كنسية رياسة خاصة بها، وليس لها إلا سلطان الوعظ والإرشاد ولا يسمون رجال الدين قسساً إنما يسمون (رعاة). أهم عقائدهم الرجوع إلى الكتاب المقدس، رفض صكوك الغفران، تحريم الصور والتماثيل في الكنائس. (انظر: د. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة _في الأديان السابقة للإسلام، (١٤٠-١٤١)، وانظر الجويني: شفاء العليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، ١٣، تحقيق د. أحمد السقا. ط٣، ١٤٣٩هـ،

(١) المرجع السابق، ٤/ ٧٧.

(٢) ترتليان: ولد في قرطاجنة، اعتنق المسيحية وأصبح قسيساً يبشر في بلدة ثم أصبح محامياً عن الديانة المسيحية (دائرة المعارف للبستاني).

الميلادي، وهذا دليل واضح على نشأة هذا الاصطلاح عند النصارى رغم مكابدتهم ورفضهم لهذا الكلام؛ لأنهم يصرون على أن عقيدة التثليث ليست جديدة بل هي خيط قرمزي (أي واضح) يبدأ من التكوين إلى الرؤيا. وهذا دليل واضح على أن فكرة التثليث والتوحيد ليست حادثا من اختراع الكنيسة الأولى بل هو فكر الله منذ الأزل»[(١)].

ويستدل النصارى على أن عقيدة التثليث لها جذور قديمة عريقة في الكتاب المقدس بأدلة كثيرة منها:

١) من الكتاب المقدس (العهد القديم- التوراة).

يستدلون بقصة إبراهيم عليه السلام الموجودة في سفر التكوين (١٨ : ١- ٣٣) وبقصة موسى عليه السلام عند ظهور الله له من العليقة[(٢)] حسب قولهم المذكور في سفر الخروج (٣: ١- ٢٢).

٢) ويستدلون أيضا على التثليث بتكرار لفظ إله أو صفة من صفات الله ثلاث مرات؛ كما ورد في سفر الخروج (وقال الله أيضا لموسى هكذا تقول لنبي إسرائيل يهوه إله آبائكم، إله إبراهيم، وإله إسحاق، وإله يعقوب أرسلت إليكم[(٣)].

وفي سفر أشعياء يقول:

«قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض»[(٤)].

---

(١) رمسيس ونيس: هل الله موجود، ١٧-١٨.

(٢) العليقة: شجر من أنواع شجر الشوك (انظر لسان العرب).

(٣) الخروج ٣/ ١٥.

(٤) أشعياء: ٣: ٦.

فيهم يستدلون على التثليث بتكرار لفظ «إله» وصفة «قدوس» ثلاث مرات ليدل على الأقانيم الثلاثة.

الرد عليهم:

أولا: التكرار ليس على التثليث:

أما استدلالهم بقصة إبراهيم وقصة موسى عليهما السلام فمن يرجع إليها في كلا السفرين لا يكون عنده أدنى شك بعدم ارتباط هذه القصة بالتثليث وعدم وجود أي دليل على التثليث في القصتين.

وواضح من النص الثاني مدى مغالطتهم أذهل من الممكن أن يكون مجرد تكرار اسم (إله) ثلاث مرات دلالة على عقيدة يؤمنون بها ويدينون؟ لم لا يكون التكرار من أجل التأكيد مثلاً، أو التعداد، أو التغاير، أو غير ذلك. كقولنا رب العالمين، ورب السماوات، ورب الأرض، ورب العرش.

«والعبارة تدل أصلاً على أن الله سبحانه وتعالى إله للثلاثة المذكورين في النص وإله الخلق أجمعين، ولو كان فهم التثليث في الأقانيم صحيحا لقيل: آلهة إبراهيم وإسحاق ويعقوب»[1].

والتعدد الذي ورد في هذه القصة كما يقول شيخ الإسلام إنما هو لتعدد الصفات ولكن الذات واحدة.

حيث يقول: «فقوله في التوراة: إله إبراهيم، وإله إسحاق، وإله

---

(١) انظر بشرية المسيح ونبوة محمد ﷺ في نصوص كتب العهدين، لمحمد ملكاوي، ٨٤- ٨٥، ط١ ١٤١٣هـ، مطابع الفرزدق، الرياض.

يعقوب، هو من هذا القبيل (أي تعدد الصفات لا الذوات) ولا يختص هذا بثلاثة، بل قد يقال في الاثنين والأربعة والستة، وإنما يكون ذلك بحسب ما يقصد المتكلم ذكره من الصفات»[(١)].

فلفظ إله إذاً إذا ذكر ثلاث مرات لا يقتضي التثليث - كما يزعمون - وإنما يقصد به التكرار تأكيدا على تقديس الذات الإلهية.

يقول شيخ الإسلام:

«سبحتك تسبيحاً مثلثاً أي سبحتك ثلاث مرات، وقال: نثلث لك أي نثلث تقديسا لك. لم يقل أنت ثلاثة، بل جعلوا أنفسهم هم الذين يقدسون التقديس المثلث، وهم يثلثون له، وهذا صريح في أنه يسبحونه ثلاث مرات، ولا يسبحون ثلاثة آلهة ولا ثلاثة أقانيم»[(٢)].

«وهذا كله يوجد في سائر كلام الناس؛ كما يقال: هذا ملك البلد الفلاني وملك البلد الفلاني وهو ملك واحد»[(٣)].

وإضافة إلى هذين الدليلين يستدلون بأدلة أخرى[(٤)]. كلها من قبيل هذا الصنف في الاستدلال.

---

(١) انظر الجواب الصحيح، ٣/ ٤٥٧-٤٦٠.

(٢) المرجع السابق، ٣/ ٤٦٥.

(٣) المرجع السابق، ٣/ ٤٦٤.

(٤) انظر: بشرية المسيح ونبوة محمد ﷺ، ٨٧-٨٩-٦٧، وانظر: هل الله موجود، ص١٨، نقلاً عن النصرانية من التوحيد على التثليث، ٢٢٠، ٢٢٤، وانظر: الرد في الجواب الصحيح، ٣/ ٤٦٣، ٤٤٨، ١٩٧ .

ثانيا: عند المقارنة بين هذه العقيدة وعقائد الوثنية وغيرها نجد تشابهاً كبيراً:

وهذا مما يوهن بأساسها ويضعف قوامها وقد سبق أن أشرت في المبحث الأول مدى تأثر هذه العقيدة بالعقائد السابقة الوثنية، والذي اتضح فيه أن النصرانية اقتبست معظم عقائدها من صلب وفداء وكفارة ورهبانية إضافة إلى التثليث من شعوب وثنية قديمة.

«إن التعليم المسيحي عن موت وقيامة الرب هو انعكاس للعبادات الشرقية عن الآلهة والموتى؛ والقائمة على طقوس عيد الفصح»(١)(٢).

وهناك أيضا أساطير اليونان التي أظهرت أدونيس في أحد تماثيله على شكل رجل مصلوب بصفته مخلصاً للعالم، وكانوا يضعون تمثاله في كفن، وينوحون عليه بأناشيد تشبه في نصها إلى حد كبير جداً تلك الأناشيد التي تقرأ في صلوات الجمعة في الكنيسة الكاثوليكية؛ تكفيراً عن ذنوب البشر، وقد وجدت هذه الأساطير والمعتقدات أيضاً في ديانات أخرى في بابل، ومصر القديمة على وجه الخصوص»(٣).

وقد نص القرآن على مشابهة النصارى لغيرهم من الأقوام الكفار الوثنين:

---

(١) انظر: الأديان في تاريخ شعوب العالم، ص ٥٠١.

(٢) عيد الفصح: هو ذكرى قيامة المسيح من بين الأموات عند النصارى، وهو العيد الرئيسي ويرتبط به عدد كبير من الأعياد الأخرى، ويسبق بالصيام الكثير الذي يدوم أربعين يومًا.
(انظر: موسوعة الأديان والمذاهب، ١/ ٢٢٤-٢٢٥).

(٣) تاريخ الإنجيل والكنيسة ٤٥.

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠].

قال ابن كثير:

أي يشابهون قول الذين كفروا من قبلهم من الأمم القديمة الضالة(١).

ثالثًا: نقد هذه العقيدة على ضوء آيات القرآن الكريم والسنة النبوية:

أولاً: على ضوء القرآن الكريم:

لقد ادعى النصارى ألوهية المسيح وبنوته لله وادعوا قدسية روح القدس أيضًا، وكونوا بذلك ما يسمى زورًا وبهتانًا (عقيدة التثليث).

وقد وضح القرآن كذب وزور هذه العقيدة، وأثبت بأن - عيسى عليه السلام - هو عبدالله، وجبريل هو ملك وعبد لله تعالى؛ ومن ثم عدم ألوهيتهما، وأن العبادة لله تعالى.

قال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ [النساء: ١٧٢].

وقال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ [مريم: ٣٠-٣١].

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [مريم: ٣٤].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٣٦٢.

فهذه الآيات توضح صفات عيسى، وأنه بشر وعبد مخلوق لله تعالى، لا كما يدعي النصارى بأنه إله أو أنه من الأقانيم الثلاثة، بل أن الآية توضح أن عيسى عليه السلام لم يستكبر عن عبادة الله فهو يعبد الله كسائر البشر ويتقرب لله كسائر الأنبياء بجميع القرب والعبادات، فهو عبد ضعيف مخلوق لله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ [الزّخرُف: ٥٧-٥٩].

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله خيرًا» فقالوا له: ألست تزعم أن عيسى كان نبيًا وعبدًا من عباد الله صالحًا فقد كان يعبد من دون الله؟ فأنزل الله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الزّخرُف: ٥٧](١).

فهو إذا عبدالله أنعم عليه بالرسالة والمعجزات إلى بني إسرائيل.

قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عِمرَان: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [النِّسَاء: ١٧١].

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ٤/ ١١٨.

وقال عز وجل: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [المائدة: ٧٥].

وقال عز وجل: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المائدة: ١١١].

وقال عز وجل أيضًا: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [الصف: ٦].

٢- ولقد وصف القرآن عيسى ابن مريم بصفات تدل على بشريته الحقة مما يؤكد على أنه ليس إله.

قال تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة: ٧٥].

والآية صريحة وواضحة في أن عيسى عليه السلام بشر، وليس أدل على ذلك أنه يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، وهل أدل من أنه سماه ابن مريم في آيات أخرى؛ حيث قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١].

وهذا صريح في أنه ابن مريم وليس ابن الله وذلك في آيات كثيرة.

منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٦].

٣- وإذا كان عيسى عليه السلام إلهًا فلماذا لم يدع قومه إلى عبادته وترك عبادة الله!؟

إن جميع آيات القرآن تدل على أن عيسى عليه السلام دعا إلى عبادة الله

وحده لا شريك له، وأنه سبحانه رب العالمين لا رب سواه، ولم يذكر عيسى أبدًا أن الله أباه - والعياذ بالله - قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [آل عمران: ٥١].

بل صرّح عليه السلام بأن من يشرك بالله فقد ضل وخسر الجنة.

يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة: ١١٧].

٤- وهذا كله يدل على عقيدة التوحيد التي هي الأساس لبعث الأنبياء والرسل وإنزال الكتب.

فكل الأنبياء عليهم السلام جاؤوا لتقرير هذه العقيدة فكل نبي قال لقومه: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ﴾ [الأعراف: ٦٥].

وأثبت الله عز وجل في آيات كثيرة ضلال هؤلاء النصارى وغيرهم، ورد عليهم في زعمهم باتخاذه الولد سواء كان عيسى عليه السلام أو غيره - تعالى الله عن ذلك - علوا كبيراً.

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ

وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١-٤].

وقال عز وجل: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء: ١١١].

وقال تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنعام: ١٠١].

وقال سبحانه مصرحًا بكفر من قال بالتثليث أو ادعى أن عيسى ابن الله:

﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة: ٧٢-٧٣].

٥- حتى مريم عليها السلام ذكرها الله عز وجل في معرض البشر العادي، فلم يذكر في آية واحدة أنها إله، ونفى أن يكون عيسى عليه السلام ادعى أنها وهو إلهين من دون الله.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦].

ونفى القرآن أيضًا أن يكون روح القدس وهو جبريل عليه السلام إلها من دون الله بل ذكر أنه عبد لله يفعل ما يؤمر.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾ [النساء: ١٧١].

فروح القدس ملك عبد لله تعالى خلقه الله عز وجل، وهو ليس بإله أزلي، وليس منبثقًا عن الله تعالى.

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية:

لن يستكبر المسيح، وقال قتادة: لن يحتشم المسيح أن يكون عبداً لله - وعطف الملائكة على المسيح - ولأن الملائكة أقدر على الامتناع من المسيح، ولا يلزم من كونهم أقوى أقدر على الامتناع أن يكونوا أفضل، وقيل - سبب العطف - لأنهم اتخذوا آلهة مع الله كما اتخذ المسيح؛ فأخبر الله أنهم عبيد من عباده وخلق من خلقه(١).

ومما يؤكد هذا في القرآن أن الله وصف الملائكة بأنهم عباد لله، وأنه تعالى يصطفى منهم من يشاء، وكيف يشاء؛ فيصطفي منهم رسلاً إلى الأنبياء كما يصطفى الأنبياء من البشر.

قال تعالى: ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦].

وقال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥﴾ [الحج: ٧٥].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ١/٥٠٧.

وقال أيضًا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ [فاطر: ١].

وقد بين سبحانه وتعالى أنهم دائمًا عباد الله يسبحونه ويستغفرون للذين آمنوا، ولهم أعمال يتعبدون الله بها، فكيف يكون روح القدس إلهًا منبثقًا عن الله.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾ [الحج: ٥].

وقال عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [النحل: ٤٩].

ب- على ضوء أحاديث السنة المطهرة:

لقد بعث الله محمد ﷺ كغيره من الرسل لتقرير عقيدة التوحيد؛ فما من رسول إلا قال قومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩].

ولقد أمر رسول الله ﷺ قومه بتوحيد الله تعالى وعدم الإشراك به شيئًا لا نبياً ولا ملكًا مقربًا، وعلم أصحابه شهادة التوحيد.

فقال عليه الصلاة والسام: «**ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة**»(١).

---

(١) البخاري، كتاب اللباس، باب الثياب البيض حديث رقم ٥٨٢٧، ومسلم كتاب الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة حديث رقم ٢٦٩.

فالكلمة التي تنجي من النار هي كلمة التوحيد.

وقد بين ﷺ أيضًا في أحاديث صريحة أن عيسى عليه السلام بشر رسول الله، وأنه ليس ابنا لله؛ بل عبد لله تعالى، قال عليه الصلاة والسلام.

«لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد الله ورسوله، فقولوا عبد الله ورسوله»(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها على مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق أدخله الجنة على ما كان من العمل»(٢).

قال عليه الصلاة والسلام: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدالله ورسوله، فقولوا: عبدالله ورسوله»(٣).

فعيسى ومريم عليهما السلام من عباد الله الذين اصطفاهم، وليسا بآلهة.

وكذلك نصت الأحاديث الكثيرة على أن الملائكة من خلق الله، قال عليه الصلاة والسلام: «**خلقت الملائكة من نور، وخلقت الجن**

---

(١) البخاري، ٤/ ٢٠٤، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده، ١/ ٥٥.

(٢) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١] حديث رقم ٣٤٣٥، ومسلم كتاب الإيمان باب الليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا حديث رقم ١٣٩.

(٣) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١] حديث رقم ٣٤٣٥، ومسلم كتاب الإيمان باب الليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا حديث رقم ١٣٩.

من مارج من نار . . . الحديث»[١]، وروي عنه ﷺ أنه قال: «فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل؛ فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم»[٢]، فهذا الحديث يدل على عبودية الملائكة لله تعالى، وأن روح القدس عليه السلام منهم وهو عبد لله. وهذه الأحاديث توضح بطلان ما ذهب إليه النصارى في عقيدتهم التثليثية الفاسدة، فالله تعالى هو مالك الملك وعيسى عليه السلام ومريم وجبريل عليه السلام عباد الله تعالى.



(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٦/ ١٥٣، ١٨٦، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ٨/ ١٣٤.

(٢) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة حديث رقم (٣٢٠٧).

المطلب الثاني

إبطال عقيدة التثليث عقلاً

نقد عقيدة التثليث عقلاً:

لقد تصدى علماء الإسلام قديمًا وحديثًا لمحاجة النصارى في هذا الادعاء الباطل، وقدموا كثيراً من الأدلة العقلية التي لا ينكرها من له لب وفهم.

فمن ضمن هذه الأدلة وأهمها:

أولاً: ما ذكره النصارى في التثليث لبداهة العقول الإفهام إذا كيف يصبح الثلاثة واحدًا.

فهو يقولون(لا تعني عقيدة الثالوث أن لنا ثلاثة آلهة، بل إله واحد في ثلاثة أقانيم، وقد عبر عن هذه العقيدة أحد قوانينهم[١] الذي يقول: أن (الإيمان الجامع هو أن نعبد إلهاً واحدًا في ثالوث، وثالوثًا في وحدانية وأن لا نخلط الأقانيم ولا نفصل الجوهر، فإن للأب أقنومًا على حدة وللابن أقنوما على حدة، وللروح أقنوما آخر، ولكن لا هوت الأب والابن والروح القدس كله واحد، متساو والجلال، الأب إله والابن إله والروح القدس إله ولكن ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد .. الأب رب والابن رب والروح القدس رب، ولكن ليسوا ثلاثة أرباب بل رب واحد .. الدين الجامع ينهانا عن أن نقول بوجود ثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب»[٢].

ويتضح من هذا التناقض الواضح في هذه العقيدة، فهناك وحدانية

(١) وهو قانون ماراتنا سيوس، انظر: صفحة ١٠ من هذا البحث.
(٢) انظر: د. سعود بن عبدالعزيز الخلف: دراسات في الأديان، ٢٢٧، ط٣، مكتبة أضواء السلف.

ولكنها وحدانية ليست حقيقة لأنها في نفس الوقت تثليثية، كل واحد يتميز بأعمال ومميزات ليست من مميزات الآخر وفي الوقت نفسه هم لهم ذوات مختلفة، ومتساوون في قدرتهم وجحدهم.

فكيف نصف بهذا موجودًا فضلا عن إله - وهذا معناه تعدد وكثرة، فإذا أضاف هذا القائل التثليث للوحدة فكأنه قال: تكثير ما لا يتكثر، وتكثير ما لا يتكثر باطل بالضرورة(١).

فهم يمنعون الكثرة وفي نفس الوقت يمنعون التوحيد الحقيقي، «ويلزم من قولهم تعدد واجب الوجود، وهذا محال عقلاً، فالقائل بالتثليث لا يمكن أن يكون موحدًا لله توحيدًا حقيقيًا؛ لأن الواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح، وليس هو مجموع آحاد، أما الثلاثة فلها ثلاث صحيح هو واحد، وهي مجموع آحاد ثلاثة، فالواحد الحقيقي جزء الثلاثة، فلو اجتمعا في محل واحد يلزم منه كون الجزء كلا والكل جزء، ويلزم منه أيضًا كون الواحد ثلث نفسه، وهو ثلاثة أمثال الثلاثة، والثلاثة ثلث الواحد وهي ثلاثة أمثال نفسها، وكلها لوازم يرفضها العقل بالبداهة»(٢).

وعلى هذا فيستحيل التثليث في ذات الله تعالى - سبحانه - لأن فيه من التناقض ما فيه، وفيه انقلاب البدهيات العقلية إلى أمور لا

---

(١) انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، القرطبي، تحقيق د. أحمد حجازي السقا، ١/٤٧، دار التراث العربي للطباعة والنشر.

(٢) مختصر كتاب إظهار الحق، للشيخ رحمة الله الكيرانوي الهندي، ١٢٩، اختصار وتدقيق، د. حمد أحمد ملكاوي، طبع وزارة الشؤون والأوقاف، ١٤١٦هـ.

يصدقها العقل ولا ينطقها. وهذا أدى إلى تناقضهم فيما بينهم، يقول شيخ الإسلام: «لو اجتمع عشرة نصارى لتفرقوا عن أحد عشرة قولاً»، وقال آخر: «لو سألك بعض النصارى وامرأته وابنه عن توحيدهم، لقال الرجل قولاً، وامرأته قولا آخر، وابنه قولا ثالثًا[1].

وقد اعترف بعض قساوستهم عن لغة التثليث وغيره من العقائد النصرانية للعقل، وأوصى بعدم تعليمها للمسلمين؛ لأنهم أذكياء لا يفوت عليهم ركاكة المبادئ.

ومنهم «القسيس (جرجيس صال)؛ حيث قام بترجمة معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية، وطبعت هذه الترجمة سنة ١٨٣٦م. وكان قد وصى قومه بوصايا فيها قوله: (لا تعلموا المسلمين المسائل التي هي مخالفة للعقل، لأنهم ليسوا حمقى حتى نغلب عليهم في هذه المسائل، وكل كنيسة فيها هذه المسائل لا تقدر أن تجذبهم إليها»[2].

وهذا اعتراف منه بقوة العقل، ونفاذ الفكر عند المسلمين؛ كيف لا..؟! والقرآن دائمًا يثني على أهل العقول والألباب ويدعو إلى التفكر للوصول إلى الحق، فكيف يمكن أن يقتنع المسلمين بأمر كهذا.

ثانيًا: أن هذه العقيدة - كما يدعون - سر من الأسرار لم يبينها المسيح ببيان واضح، ولم يقل باختصار، إنني أنا الله - خوفا من الرجم.

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٣-٢٩٩.
(٢) انظر: مختصر كتاب إظهار الحق، للشيخ رحمة الله الكيرانوي الهندي، ١٢٩ - ١٣٠.

فهل من الممكن أن يكون المسيح الذي صُلب فداءً للبشرية - كما يدعون - يخاف من بيان عقيدة أساسية في دينه، ولا يوضحها لأتباعه إلا عن طريق الألغاز.

وكيف يخاف الإله العظيم خالق السماوات والأراضين - كما تدعون - من أذل أقوام الدنيا، ولماذا لم يبين الحق اقتداء من سبقه من الأنبياء بني إسرائيل الذين بينوا الحق دون خوف، فأوذي بعضهم إيذاء شديدًا، وقتل بعضهم؟ ثم إذا كان يخاف من أتباعه، فكيف وصفهم بأنهم مراءون وعميان وجهال وأظهر قبائحهم على رؤوس الأشهاد (كما في إنجيل متى ٢٣/١٣-٣٧، ولوقا ١١/٣٧-٥٤) فالمسيح الذي بين لعلماء اليهود بعض مخالفاتهم؛ وعنفهم عليها تعنيفًا شديداً، ووصفهم بأوصاف قاسية دون خوف منهم، كيف يظن به أن يحمله الخوف منهم على أن يترك بيان هذه العقيدة الضرورية للنجاة؟ إنهم يعلمون أن هذه العقيدة لا يمكن أن تقبلها العقول السليمة؛ لذلك يدعون أنها سرّ يصعب فهمه أو إدراكه[١].

يقول القس «توفيق جيد» في كتابه «سر الأزل» إن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه، وأن من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كلها في كفه»[٢].

ويقول آخر: «أجل إن هذا التعتيم عن التثليث فوق إدراكنا؛ ولكن عدم إدراكه لا يبطله».

(١) انظر: مختصر إظهار الحق، ١٢٧-١٢٨.
(٢) دراسات في الأديان، ٢٢٩.

ويحاول بعضهم أن يشبه ذلك بقول المسلمين في عدم العلم بكيفيات صفات الله - عز وجل -، وهذا تلبيس وتدليس فهم؛ لأن إثبات صفات الله عز وجل أمر يقبله العقل به يوجبه ولا يرفضه، وعدم إدراك كيفيتها يتلاءم مع مستوى علم الإنسان بالله عز وجل ومن هذا الباب كثير من الغيبات التي يؤمن الإنسان بها وفق نصوص الشرع ويقبلها العقل؛ مثل ما ورد عن الجنة، والنار، وعذاب القبر، وغيرها. وهذا يختلف تمامًا عن التثليث الذي يزعمه النصارى[١].

ثالثًا: لم يرد اسم (التثليث) بهذا الاسم ولا مرة واحدة في كتب العهد القديم أو الجديد.

وقد كان أول من نطق به هو (ثيوفيليوس) أسقف أنطاكية السادس والمعتقد أنه توفي بعد ١٨٠م. يقول القس حنا الخضري: «إن أول شخص استعمل كلمة ثالوث في تاريخ العقيدة المسيحية هو أسقف أنطاكية، لقد استعمل هذا الاصطلاح في صيغة غريبة وهي (ثالوث الله) كما أنه يرى في الأيام الثلاثة السابقة لخلق الشمس إشارة إلى الثالوث»[٢].

ومنهم من قال أن أول من استعمل هذه الكلمة غيره، وكل هذا دلالة على أن عقيدة التثليث لم يأت بها نبي من الأنبياء، ولا نزلت في كتاب من الكتب السماوية وعدم ورودها في التوراة غير محتاج إلى بيان، فليس في التوراة ذكر لهذه العقيدة تلميحاً ولا تصريحاً وعلماء

(١) المرجع السابق، ٢٣٠.
(٢) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، ١/ ٤٦٣.

اليهود من عهد موسى عليه السلام إلى هذا الزمان لا يعترفون بعقيدة التثليث، ولا يرضون بنسبتها إلى كتبهم، فلو كانت حقًا لوضحها عليه السلام وسائر أنبياء بني إسرائيل وآخرهم عيسى عليه السلام لأن عيسى أتى مكملاً وميسرًا لشريعة موسى عليه السلام.

فكيف يليق أن يفارق نبي الدنيا دون أن يوضح للناس كل ما أؤتمن عليه من الرسالة، وهم قد بينوا أمورًا أقل أهمية من هذه العقيدة.

وخاصة عيسى عليه السلام إذ هو أحد أركان الثالوث عند النصارى والمبلغ من الله عن طريق روح القدس فكيف لا يبلغها[١].

بل لقد صرّح عيسى عليه السلام بأهمية التوحيد في الكتب المقدسة عندهم ومحاربة الشرك والوثنية بكل أشكالها، ومن ذلك ما ورد في سفر التثنية (٤/ ٣٥): «إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه» وفي سفر التثنية (٦/ ٤): اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد».

وفي إنجيل متى (٤/ ٧) «قال له يسوع اذهب يا شيطان؛ لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد».

فهل هذا ما يقبله عقل الناضج أو فكر ناصح؟ وكل هذا يؤكد أن عقيدة التثليث مبتدعة ومستوردة من الأديان الوثنية التي كانت موجودة في العصور السابقة - كما وضحنا في بداية هذا البحث.

(١) انظر: مختصر كتاب إظهار الحق، ١٢٦، ١٢٧، ودراسات في الأديان، ٢٣٠.

رابعًا: بطلان ما أدعوه من أبوة الله تعالى للمسيح عليه السلام:

حيث يزعمون أن الله تعالى «أب» للمسيح أبوة حقيقة؛ وهو كلام باطل لوجوه:

أولاً: أن المتتبع للأناجيل يرى أن بعضها ورد فيه كلمة أبي بالإضافة، وبعضها كلمة الأب وبين الاثنين فرق كبير. ونلاحظ في بعض الأناجيل أيضًا عدم ذكر هذه الكلمة أبدًا - على أهميتها في عقيدتهم - وبعض الأناجيل تذكرها مرتين، وبعضها ثمانية عشر موضعًا؛ مما يدل على أن الكاتب يعبر عنها وفق عقيدته وتصوره.

ثانيًا: أن النصارى لا يعتقدون أن الله أب للمسيح أبوة حقيقة من ناحية أن الأب غير الابن، وأنه قبله في الوجود؛ بل يعتقدون أنه أب للمسيح، وأنه في الوقت نفسه هو هو وليس هو غيره؛ وهذا يبطل استدلالهم بهذه النصوص ويجعلهم يستدلون بها على غير ما يقصدون، فكيف يقول المسيح أبي وهو لا يقصد أبوه حقيقة، فاللفظ شيء وما يقصدونه شيء آخر.

ثالثاً: وعلى هذا فالأبوة غير حقيقة لأنهم لا يحملون هذه الكلمة على المعنى الظاهري إنما على المجاز؛ كقوله: «فقال لهم يسوع: أنا هو خبز الحياة» يوحنا (٦/ ٣٥)، وأيضًا أنه قال لليهود: «أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعلموا» يوحنا (٨/ ٤٤).

وأيضًا: لأن هذه الكلمة وردت في العهد القديم وفي الأناجيل منسوبة إلى غير المسيحح؛ مثلاً عن سليمان بن داود أو المسيح لتلاميذه بلفظ: (أبيكم الذي في السماء).

والمراد بها في كلام النصارى في هذه المواضع أبوة النعمة[١].

خامسًا: إبطال قولهم أن الروح القدس هو الأقنوم الثالث:

فنرد عليهم بأنه لم ترد في الأناجيل عبارة تدل على المعنى الذي يدعونه في روح القدس وهو (الألوهية) إنما ورد هذا الاسم في حمل مريم بالمسيح، وأنه يتكلم بالوحي لعيسى عليه السلام وأنه مبلغ لرسالة الله إلى رسوله عيسى عليه السلام ولا دليل أبدًا على أن روح القدس جزء من الإله[٢].

فكيف نعتمد على عقيدة لا دليل عليها ولا طريق لإثبات صدقها، فأين الدلالة على ما يدعون من كتبهم وشرائعهم؟

ونرد عليهم أيضًا بأنكم تستنبطون من أدلة القرآن ما يدل على ألوهية روح القدس، مثل قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مَريَم: ١٧]، فإذا كان النازل على مريم هو الإله، فكيف يقال: أرسلنا؛! لأن الإرسال يقتضي مرسلا ورسولاً، ولا يصح أن يكون الإله رسولا، ثم كيف يصح لمريم أن تستعيذ بالرحمن منه بقولها: قال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مَريَم: ١٨]، فدل ذلك على أن الإله غير الروح القدس، وأن روح القدس هو مجرد رسول أرسله الله إلى مريم، ومن خاف المخلوق استعاذ منه بالله، وهذا يدل على أن روح القدس مخلوق وليس إله، إضافة إلى أنه قال لها: قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ

---

(١) انظر: درسات في الأديان، ٢٤٠-٢٤٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٢٤٣-٢٤٦.

أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ [مَريَم: ١٩]، فهو رسول وليس إله، والمفروض حسب زعمكم أن يقول: إنما أنا الإله الثالث أقنوم روح القدس لأنفخ فيك الإله الثاني أقنوم الابن.

وكان من المفروض أيضًا ألا يتمثل من صفات الملائكة وليس الآلهة(١).

وأحب أن أضيف آخرا ما يثبت تناقض أقوالهم من خلال نصوصهم النقلية في كتبهم في قولهم: أن المسيح هو الأقنوم الثاني:

لأن كتبهم التي يستندون إليها في هذا الإثبات كتب غير موثقة ومحرفة إضافة إلى أن النبوة التي يزعمها النصارى تختلف عن ظاهر لفظ (ابن الله) الوارد في الأناجيل، فالابن في الأصل جزء من الأب ومتخلق من نطفته والأب سابق للابن في الوجود. وما يعتقده النصارى في المسيح لا يتفق مع هذه النبوة الحقيقية؛ لأنهم يزعمون أن الابن مساوٍ لأبيه في الجوهر والوجود والمجد، ولا يستطيعون أن يقيموا الدليل العقلي، فضلاً عن الشرعي لإثبات ذلك، إضافة إلى ورود نصوص كثيرة في الأناجيل نفسها تنص على بشرية عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

في إنجيل متى (١/ ١٩): «جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب». وأيضاً في متى (٤/ ٢): «فبعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيرًا».

وفي إنجيل مرقص (٢/ ٢٨) «ابن الإنسان هو رب البيت أيضًا»

(١) انظر: بشرية المسيح ونبوة محمد ﷺ في نصوص العهدين، د. محمد أحمد خليل ملكاوي، ١١٥، ١٤١٣هـ، مطابع الفرزدق التجارية.

فورد وصفه بابن الإنسان) في ثمانية وستين موضعًا تقريبًا في الأناجيل الأربعة، أما (ابن الله) فورد في ثلاثة وعشرين موضعًا، منها أربعة مواضع من كلام المسيح نفسه أما الباقي فمن كلام إبليس والشياطين.

ونرد عليهم أيضًا بسؤالهم: هل الإله حل في المسيح عليه السلام - كما زعمتم - بكليته أم حل جزء من الإله فيه؟

فإن قالوا: أنه حل فيه بكليته، نقول لهم: هل تغير فيه شيء بعد الحلول سواء صفاته أو أفعاله؟ فإن قالوا: لا لم يتغير شيء، فهذا كذب لا يملكون دليلاً عليه، حيث أن المسيح عليه السلام ظل على ما كان عليه، وهذا ما تحكيه أسفارهم بأنه يأكل ويشرب وينام ويخاف من أعدائه ويعترف بأنه عبدالله فيصلي ويصوم[1]. وهذا واضح في بشريته ولا ينكره عاقل.

وإن قالوا: إنه حل جزء من الإله فيه، قلنا: إن هذا الجزء الذي زعمتم أنه حل فيه غير معتبر في تحقيق الألوهية، ولا فائدة منه، ولا قيمة له، قولكم هذا يؤدي إلى تجرؤ الإله، وهذا محال في حق الإله القديم[2].

ونرد عليهم أيضًا: فإنه إذا كان مرادكم بالاتحاد أن الأب أوجد ولدا من نفسه؛ فهذا محال؛ لأنه يؤدي إلى التسلسل، فذلك الابن يوجد ابنا وهكذا إلى ما لا نهاية[3].

---

(١) انظر: براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح، ٦٦-٧٦، لمحمد حسن عبدالرحمن، ط١، ١٤٠٩هـ، دار الكتب الحديثة.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: اليهودية والمسيحية، د. محمد الأعظمي ٢٤٦، ط١، ١٤٠٩هـ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

من كل ما سبق يتضح بطلان هذه العقيدة شرعًا وعقلاً. وأن أصحاب العقول السليمة لا يمكن أن يصدقوا هذه الخزعبلات التي لا أصل لها سوى تقليد من سبق بدون تفكير أو روية.

وصدق الله إذ يقول: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾ [النساء: ١٧١].



خاتمة البحث

ونستخلص من هذا البحث نتائج أهمها:

١- أن العقيدة الحق الصحيحة الواضحة هي عقيدة التوحيد والتي أرسل الله بها كل رسله. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال كل رسول لقومه: قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٦٥].

٢- بطلان عقيدة التثليث شرعًا وعقلاً لعدم ثبوت أدلتها.

٣- أن هذه العقيدة مستقاة من العقائد الوثنية السابقة ومتأثرة بما ورد فيها من طقوس وهي عقائد وثنية متعددة.

٤- الاختلاف والاضطراب والتناقض الظاهر في أصول هذه العقيدة، ومن ثم افتراق النصارى في اعتقاداتهم.

٥- أن عقيدة النصرانية والتي تعتبر عقيدة التثليث أساسا لها هي عقيدة محرّفة أصلا من خلال كتاباتهم وضلالاتهم[1]، وليست عقيدة المسيح وليست هي دعوة التوحيد والرسل جميعًا.

٦- إفحام النصارى بدحض عقيدة التثليث بما يوافق العقل الصحيح، وعدم امتلاكهم الحجة الواضحة والبرهان القوي فيما يدعون.

(١) ذكرت بعض هذه النصوص من التوراة المحرفة. انظر صفحة: ٤٧-٤٨.

الفهارس

فهرس الآيات

رقم الصفحة



فهرس الأعلام



فهرس الفرق والأديان



فهرس البلدان والمعاني

البلدان



فهرس المراجع

١- أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، الطبعة العاشرة، ١٩٩٧م، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة.

٢- الأديان في القرآن، لمحمود الشريف، الطبعة الرابعة، ١٩٨٠م، دار المعارف.

٣- الأديان في تاريخ شعوب العالم، سيرغي أ. توكاريف، ترجمة: د. أ. أحمد فاضل، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، الأهالي للطباعة والنشر.

٤- الأديان والمذاهب المعاصرة، عبدالقادر شيبه الحمد، شركة المدينة للطباعة والنشر - جدة.

٥- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبدالواحد وافي، ١٩٩٦م، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

٦- الإسلام والفلسفات القديمة، أنور الجندي، ١٩٧٨م، دار الاعتصام - القاهرة.

٧- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، الإمام القرطبي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

٨- الإيضاح في أصول الدين لأبي الحسن الزعفراني، مكتبة الظاهرية - دمشق (مخطوط).

٩- البداية والنهاية، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، دقق أصوله وحققه: د. أحمد أبو ملحم، د. علي نجيب عطوي، أ. فؤاد السيد، أ. مهدي ناصر الدين، ط١، ١٤٠٥هـ - دار الكتب العلمية - بيروت.

١٠- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، طبعة القاهرة، ١٣٩٨هـ، مكتبة الكليات الأزهرية.

١١- بشرية المسيح ونبوة محمد ﷺ في نصوص كتب العهدين، محمد مكاوي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، مطابع الفرزدق - الرياض.

١٢- البوذية، لعبدالله مصطفى نومسوك، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٣- تاريخ الإنجيل والكنيسة، أحمد إدريس، دار حراء للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

١٤- تاريخ الفلسفة، إبراهيم مذكور.

١٥- التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، أبو المظفر شهفور الإسفراييني، تحقيق: كمال الحوت ١٤٠٧هـ عالم الكتب، بيروت.

١٦- تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل أو مرذولة، أبو الريحان البيروني، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م، عالم الكتب - بيروت.

١٧- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن

تيمية، تحقيق: علي ناصر العسكر الحمداني، ١٤١٩هـ، دار العاصمة السعودية.

١٨- الحضارة المصرية في العصر الفرعوني، عبدالحميد أحمد زايد، ومحمد جمال الدين مختار، ١٩٥٦م، دار القاهرة للطباعة - القاهرة.

١٩- حقيقة النصرانية من الكتب المقدسة، علي الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع - القاهرة.

٢٠- دائرة المعارف، لبطرس البستاني، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

٢١- دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، مطبعة دائرة معارف القرن العشرين عام ١٤٣٤هـ.

٢٢- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود بن عبدالعزيز الخلف، الطبعة الثالثة، مكتبة أضواء السلف.

٢٣- الديانات الوضعية المنقرضة، محمد العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، دار الفكر اللبناني - بيروت.

٢٤- الديانات والعقائد في مختلف العصور، أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، مكة المكرمة.

٢٥- الديانة الفرعونية، واليس بدج، ترجمة: نهاد خياطة ١٩٩٣م، دار علام الدين، دمشق.

٢٦- ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة، الأدولف إرمان، ترجمة عبدالمنعم أبو بكر ومحمد

شكري، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر.

٢٧- صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

٢٨- شفاء العليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، أبي المعالي الجويني، تحقيق د. أحمد السقا، ط٣، ١٤٠٩هـ، المكتبة الأزهرية للتراث.

٢٩- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية - محمد طاهر تنير عام ١٣٣٠هـ، بيروت.

٣٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ترتيب: محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م المكتبة العصرية - بيروت.

٣١- الفصل في الملل والأهواء النحل، أبو محمد بن حزم الظاهري، بيروت - دار المعرفة، ١٣٩٥هـ.

٣٢- قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، الطبعة التاسعة، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة.

٣٣- لسان العرب، محمد بن منظور، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٤- الله واحد أم ثالوث، محمد مجدي مرجان، القاهرة، دار النهضة العربية.

٣٥- ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبي الريحان البيروني عالم الكتب، ١٣٧٧هـ، بيروت.

٣٦- المبين، لسيف الدين الآمدي، تحقيق، عبدالأمير الأعسم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، دار المناهل - بيروت.

٣٧- محاضرات في النصرانية، لمحمد أبو زهرة، ط٣، دار الفكر العربي.

٣٨- محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، محمود أمضر، ١٩٨٠م، مكتب كريدية إخوان، بيروت.

٣٩- مختصر كتاب إظهار الحق، للشيخ رحمة الله خليل الرحمن الكيرانوي الهندي، اختصار وتدقيق، د. محمد أحمد ملكاوي، ١٤١٦هـ، طبع وزارة الشؤون والأوقاف.

٤٠- مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، ١٤١٥هـ، دار الشروق - مصر.

٤١- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصيفي الدين البغدادي، تحقيق: علي البجاوي، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

٤٢- المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، د. عبدالكريم الخطيب، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ، دار الكتب الحديثة.

٤٣- المسيحية، لأحمد شلبي، ١٩٧٢م، مكتبة النهضة الحديثة - مصر.

٤٤- معجم الحضارات السامية، هذي عبودي، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، جروس برس، طرابلس، لبنان.

٤٥- المعجم الوسيط، لمجموعة من المؤلفين، دار الفكرة.

٤٦- الملل والنحل، لأبي الفتح الشهرستاني، تحقيق علي فهمي حسن فاعور، بيروت، دار المعرفة.

٤٧- موسوعة الأديان والمذاهب، العميد: عبدالرزاق محمد أسود، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، الدار العربية للموسوعات، بيروت - لبنان.

٤٨- الموسوعة العربية الميسرة، لمجموعة من المؤلفين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار نهضة لبنان للطباعة والنشر - بيروت، لبنان.

٤٩- موقف ابن تيمية من النصرانية. لمريم عبدالرحمن أمل، ١٤١٩هـ، جامعة أم القرى - مكة.

٥٠- النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج، ١٤١٣هـ دار القلم، بيروت.

٥١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، تحقيق محمد عبدالحميد، الطبعة الأولى، ١٣٦٧هـ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة.

٥٢- اليهودية والمسيحية، د. محمد ضياء الأعظمي، ط١، ١٤٠٩هـ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

